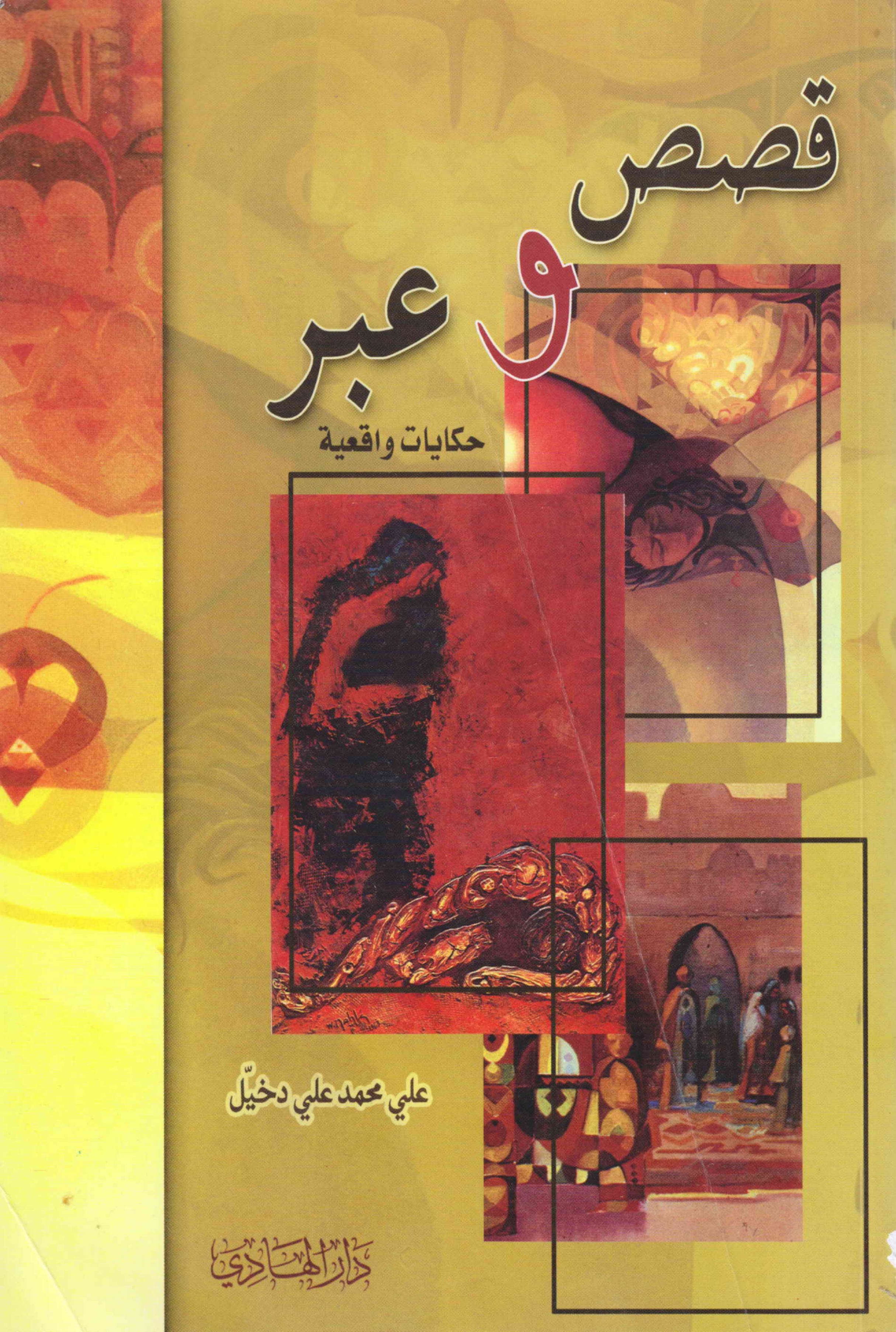


قصص و عبر
حكايات واقعية
علي محمد علي دخيّل
دار الهادي

قصص وعبر

حكايات واقعية

الطَّبعَةُ الأُولى

١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م



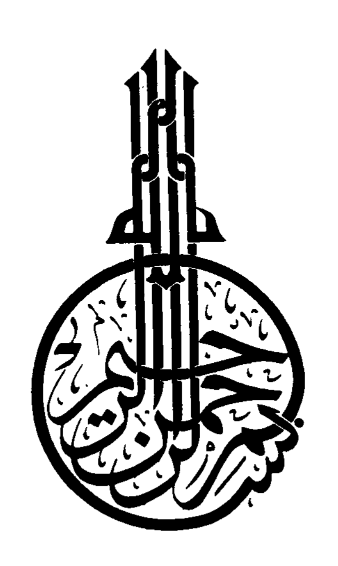
هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ ـ ٨٩٦٣٢٩/٠٣ ـ فاكس: ٥٤١١٩٩ ـ ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري ـ بيروت ـ لبنان
Tel.:03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199- P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

قصص وعبر

حكايات واقعية

علي محمد علي دخيّل





بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

مجموعة قصص وحكايات واقعية فيها معنى ديني واخلاقي والمهم في الأمر أن يستفيد القارىء مما يقرؤه، وبغير الاستفادة يكون الموضوع لغواً لا طائل منه.

ونسأله تعالى أن يتقبل ما كتبناه وينفع به، ويدخر لنا بذلك الأجر والثواب إنه سميع عليم.

الحسن البصري

إنَّ يزيد بن عبد الملك حين ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق، وأضاف إليه خراسان، واستقام أمره هنالك، بعث ابن هبيرة إلى الحسن ابن أبي الحسن البصري، وعامر بن شرحبيل الشعبي، ومحمد بن سيرين، وذلك في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم: إن يزيد بن عبد الملك خليفة الله، استخلفه على عباده، وأخذ ميثاقهم بطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون، يكتب إليّ بالأمر من أمره فأنفذه، وأقلده ما تقلّده من ذلك، فما ترون؟

فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية، فقال عمر: ما تقول يا حسن؟ فقال الحسن: يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد وإنّ يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك؛ يا ابن هبيرة إني أُحذّرك أن تعصي الله، فإنّما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده، فلا تتركن دين

الله وعباده بسلطان الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وحكي في هذا الخبر أنّ ابن هبيرة أجازهم وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبي: سفسفنا فسفسف لنا[1].

---

(١) مروج الذهب: ٣/ ٢٢٤.

فللّه على الناس الحجّة البالغة

أرسلت قريش النضر بن الحارث وابن أبي معيط إلى أحبار يهود يسألانهم عن محمدﷺ، وقالوا لهما: سلوهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأوّل، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء؛ فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول اللهﷺ، ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم: وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا.

فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبيٌّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فرّوا فيه رأيكم؛ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأوّل ما كان أمرهم، فإنّه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طوّاف، قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ماهي؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبيٌّ، وإن لم يفعل فهو رجل متقوّل، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فأقبل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبيٌّ، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، قرّوا فيه رأيكم.

فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد اخبرنا عن فتية قد ذهبوا في الدهر الأوّل كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوّافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، واخبرنا عن الروح ما هي؟

ثم ذكر نزول سورة الكهف، وفيها حديث الفتية الذين سألوا عنهم، وأيضاً فيها حديث ذي القرنين، وأيضاً نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[١].

(١) السيرة النبوية لإبن هشام: ١/ ٢٨٣.

من سبل الشيطان

قال ابن عباس: كان في بني إسرائيل عابد إسمه برصيصا، عبد الله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوّذهم فيبرؤون على يده، وأنه أُتي بإمرأة في شرف قد جنّت، وكان لها أخوة فأتوه بها، فكانت عنده، فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد اخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب، وأنه دفنها في مكان كذا، ثم أتى بقية اخوتها رجلاً رجلاً فذكر ذلك له، فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول: والله لقد أتاني آت فذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره، فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس واستنزلوه فأقرّ لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب، فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه؟ قال: نعم، قال: اسجد لي سجدة واحدة.

فقال: كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة؟ فقال: اكتفي منك بالإيماء، فأومىٰ له بالسجود فكفر بالله، وقتل الرجل، فهو قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾[1].

---

(١) مجمع البيان: ١٠/ ٣٣٥.

الحكم العدل

في قرية من قرى إيران كان يسكن سيد جليل ولكنه فقير الحال وقد اعتاد في كل سنة أن يمضي إلى بعض معارفه في مدينة أخرى فيعطونه مؤونة السنة، وفي بعض السنين صادفهم موسرين فضاعفوا له العطاء، وفي رجوعه التقى بأحد الأشخاص فسأله عن أمره فحكى له قصته، وبقيا يتسامران حتى وصلا إلى صيادين يعرفونهما، فرحبوا بهما وقام الرجل لحاجة فاستفسروا من السيد عن علاقته بالرجل فأخبرهم بالأمر.

فقالوا له: هذا لص كبير وسيأخذ نقودك ويقتلك وعليك أن تذهب إلى الغابة وتتسلق ببعض أشجارها ونحن عند عودته نشغله بالطعام وغيره عنك.

فذهب السيد وتسلق احدى الأشجار وعاد الرجل وأخذوا يحدثونه ويشغلونه ولكنه انتبه وسأل عن السيد فقالوا: لا علم لنا به، قال: بل أنتم هربتموه وأنا ماض للتفتيش ثم أرجع لتصفيتكم.

ذهب الرجل إلى الغابة، ولما وصلها وجد نفسه متعباً فجلس متكئاً على الشجرة التي تسلقها، وألقى الله جل جلاله عليه النوم، وجاء ذئب فأخذ بندقيته بصورة لم يحس بها ثم اجتمعت عليه الذئاب وهجمت عليه هجمة واحدة وما هي إلا لحظة حتى لم يبق منه شيء سوى الملابس وبعدها نزل السيد وامتطى جواد السارق وعاد إلى أهله سالماً.

والفضل ما شهدت به الأعداء

لما جيء معاوية بنعي علي وهو قائل مع امرأته بنت قرظة في يوم صائف، قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماذا فقدوا من العلم والحلم والفضل والفقه.

فقالت امرأته: أنت بالأمس تطعن في عينيه وتسترجع اليوم عليه؟!

قال: ويلك لا تدرين ما فقدوا من علمه وفضله وسوابقه[1].

(١) تاريخ دمشق الكبير: ٤٢/٥٨٣.

كرم الحسين عليه السلام

قال أبو هشام القنّاد البصري: كنت أحمل المتاع من البصرة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، فكان يماكسني فيه، فلعلي لا أقوم من عنده حتى يهب عامته، فقلت: يا ابن رسول الله أجيئك بالمتاع من البصرة فتماكسني فيه، فلعلي لا أقوم من عندك حتى تهب عامته، فقال: إنّ أبي حدّثني، يرفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: المغبون لا محمود ولا مأجور(١).

(١) تاريخ دمشق الكبير: ١٤/ ١١٢.

لا تكذب

قال رجل لرسول الله ﷺ: علمني يا رسول الله خصلة تجمع لي خير الدنيا والآخرة.

قال: لا تكذب.

قال الرجل: فكنت على خلال يكرهها الله تعالى فتركتها خوفاً من أن يسألني سائل هل عملت كذا؟ فأفتضح أو أكذب، فأكون قد خالفت رسول الله ﷺ فيما دلّني عليه[1].

وتوضيح ذلك: كنت أخشى الذهاب للسرقة خوفاً من أن يصادفني من يسألني عن اتجاهي، فإن أخبرته بقصدي فقد افتضحت، وإن كذبت فقد خالفت ما أمرني به رسول الله ﷺ.

وهكذا بقية الجرائم.

---

(١) معدن الجواهر ورياضة الخواطر: ٢١.

فقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : جعلت الجرائم في صندوق مفتاحه الكذب .

يريد عليه السلام أنّ الكذب يأخذ بيد الإنسان إلى بقية المحرّمات فيتعاطاها .

وصية مهمة لأحد الحكماء

أوصىٰ حكيم ولده فقال: يا بني احذر خصلة واحدة تسلم، واتبع خصلة واحدة تغنم، لا تدخل مداخل السوء تتهم، واشكر تدم لك النعم؛ واعلم أنّ العزّ في خصلة واحدة وهي طاعة الله، والذل في خصلة واحدة وهي معصية الله، والغنى في خصلة واحدة وهي الرضا بما قسم الله، والفقر في خصلة واحدة وهي استقلال نعم الله؛ والنَّاس يا بني يتفاضلون بشيء واحد وهو العقل، ويتميّزون بشيء واحد وهو العلم، ويفوزون بشيء واحد وهو العمل ويسودون بشيء واحد وهو الحلم، فعليك يا بني في دينك بشيء واحد وهو الازدياد، وفي دنياك بشيء واحد وهو الاقتصاد[1].

(١) معدن الجواهر ورياضة الخواطر: ٢٤.

قول موسى يا رب علمني شيئا

قال رسول الله ﷺ: قال موسى يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك.

قال: يا موسى (لا إله إلا الله)

قال: يا رب كل عبادك يقول هذا.

قال: قل (لا إله إلا الله).

قال: إنّما أريد شيئاً تخصّني به.

قال: يا موسى لو أنّ أهل السماوات السبع، والأرضين السبع في كفّة، ولا إله إلا الله في كفَّة مالت بهم لا إله إلا الله[1].

وقال رسول الله ﷺ: من مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله دخل النار[2].

---

(١) قصص الأنبياء لأبي الفداء: ٣٨٧.

(٢) ثواب الأعمال: ٢.

وقال رسول الله ﷺ: لقّنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب، فقالوا: يا رسول الله فمن قال في صحّته؟

فقال: ذاك أهدم وأهدم؛ إنّ لا إله إلا الله أنس للمؤمن في حياته، وعند موته، وحين يبعث[١].

وقال رسول الله ﷺ: ثمن الجنة لا إله إلا الله[٢].

---

(١) المصدر: ٢.

(٢) المصدر: ٣.

دعاء الخضر عليه السلام

بينما علي بن أبي طالب يطوف بالكعبة إذا هو برجل متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: (يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا يغلّطه السائلون، ويا من لا يتبرّم بإلحاح الملحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك).

فقال له عليٌّ: يا عبد الله أعد دعاءك هذا، قال له: أو قد سمعته؟ قال: نعم، قال: فادع به في دبر كل صلاة، فوالذي نفس الخضر بيده لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها، وحصباء الأرض وترابها لغفر لك أسرع من طرفة عين[1].

(١) قصص الأنبياء لأبي الفداء: ٤٥٧.

أقل كلامك

إنّ آدم صلوات الله عليه لما كثر ولده وولد ولده كانوا يتحدثون عنده وهو ساكت، فقالوا: يا أبه ما لك لا تتكلّم؟

فقال: يا بني إنّ الله جلّ جلاله لما أخرجني من جواره عهد إليّ وقال: أقل كلامك ترجع إلى جواري[1].

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي: ٤٨.

حلال مزكّىٰ

إنّ رجلاً اسمه علي ـ كان يدفع ما عليه من الزكاة وغيرها ـ قبل ١٢٠ سنة أرسل مع قافلة أموالاً للتجارة فنهبت أموال القافلة، وبعد سنة، مرّت قافلة من بلده فاستدعتهم امرأة، وإذا بالخباء شاب مريض، فأخبرتهم أنّ الشاب نهب هذه (المزودة)[١] ومن حينه وهو مريض، فخذوها، فوصلت إليه أمواله، وعوفي الشاب، والتحق بعليٍّ، وصار ديّنا[٢].

(١) المزودة: محفظة من قماش، أشبه ما يكون بالحقائب اليدوية.

(٢) المجلة العربية/ عدد: ٢١٤ ص٨٦.

الرزاق المدبّر

كان لرجل في الزمن السابق بنتان، زوَّج إحداهما من فلاح، والأخرى من فخّار، وبعد فترة ذهب لزيارتهما، فحمدت زوجة الفلاح زوجها وطلبت من أبيها أن يدعو لهم بالمطر لأنهم نثروا البذور وينتظرون الغيث.

ثم ذهب إلى الثانية، فحمدت زوجها وسلوكه وقالت: إنّه عمل فخاراً كثيراً وينتظر من المولى سبحانه وتعالى أن يديم إشراق الشمس حتى تجفّ الفخار، فادع له بذلك[1].

فعجب الرجل من بنتيه إذ كل واحدة منهما مصلحتها بخلاف الأخرى، فهي ترغب وتدعو بخلاف ما ترغب وتدعو به أُختها.

وهكذا الحال في جميع الناس، تتضارب مصالحهم، ومع ذلك فالجميع يعيشون برزقه وتدبيره.

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي: ١٧٨ (بتصرّف).

الإحسان

إنّ رجلاً خُيِّر في أن يكون نصف عمره ثريّاً، ونصفه فقيراً، فاستشار زوجته فأشارت أن يتعجّل الثراء، فأقبلت عليه الدنيا، فكانت تشجعه على البر والإحسان، واستمر معه الثراء إلى آخر عمره نتيجة لإحسانه[1].

(١) قصص الأنبياء للراوندي: ١٨٢ (بتصرف).

قوم يونس عليه السلام

لما أخبر الله تعالى يونس عليه السلام بنزول العذاب، قال: يا رب وما علامة العذاب؟ فأوحىٰ الله إليه تصفر وجوههم وأبدانهم في اليوم الأوّل، وفي اليوم الرابع تحمر وجوههم وأبدانهم، وفي اليوم السابع تسود وجوههم وأبدانهم، وفي اليوم العاشر أنزل عليهم العذاب؛ وبعد أن اصفرّت وجوههم فأوحىٰ الله إلى الملك الموكل بالسحاب أن ينشر عليهم سحابة سوداء مظلمة محشوّة بالعذاب والنيران والحجارة، وأمر جبريل أن يدنيها من القوم فأدناها منهم، فنزل منها الصواعق، وأظلمت الدنيا عليهم ظلمة شديدة؛ وعندها قال لهم ملكهم الكافر: الرأي عندي أن يعمد كل منكم فيكسر صنمه بيده، فكسّروا أصنامهم، فقال لهم أيضاً: الحق عندي والحق ما أقول: اطلبوا يونس، فإنه أبُ ناصح لكم، فطلب القوم يونس فلم يجدوه، فقال رجل منهم وهو الوزير ـ وكان قد آمن سابقاً ـ: أنا كنت اسمع يونس يقول: إنّ ربّي حاضر لا يزول، أيّها الملك إن كان يونس قد مات فإنّ ربه حاضر لا يغيب، فلما سمع الملك ذلك قام من وقته ولبس جبّة من الصوف الأسود، وغلّ يديه إلى عنقه،

وقيّد قدميه بقيد من حديد، وحمله بعض عبيده وخرج إلى القوم في هذه الحالة، ففعل القوم كلهم كما فعل الملك، وحملوا أنفسهم وخرجوا إلى الصحراء وصعدوا على تلّ عال، ثم اصطفوا صفوفاً، فجعلوا الشيوخ أمامهم، والشباب من ورائهم، ثم الأطفال والنساء، وبسطوا أيديهم بالدعاء، وقالوا: يا ربّ يونس اكشف عنّا هذا العذاب، فكانت الشيوخ تمرّغ شيبها بالرماد، والشبّان يحثونه على رؤوسهم، والأطفال يبكون ناشرين شعورهم، وصاروا يعلنون بالبكاء والضجيج إلى الله تعالى، فكانوا يقولون: اللهم إنّك وعدت على لسان نبيّك يونس أن لا تخيّب سائلا سألك، ولا داعياً، ونحن سألناك ودعوناك فلا تردّنا خائبين، إنه لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، فاكشف عنا العذاب برحمتك يا أرحم الراحمين، إلا أنت وإنّ يونس رسولك[1].

وقوم يونس عليه السلام هم الأمة الوحيدة التي تدلّىٰ عليهم العذاب فأخذوا كما مرّ عليك بالتضرّع والتوبة فكشف الله جل جلاله عنهم العذاب ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[2].

---

(١) بدائع الزهور: ١٩١.

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٨.

مع ذي القرنين

إنّ ذا القرنين رأى شيخاً جليلاً عابداً فاضلاً، فدعاه أن يكون معه وقال له: انطلق معي اساويك بنفسي، واستعين بك على بعض امري.

فقال له: نعم، إذا ضمنت لي أربعة خصال: نعيماً لا زوال له، وصحّة لا سقم فيها، وشباباً لا هرم فيه، وحياة لا موت فيها.

فقال له ذو القرنين: وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال؟!

فقال له الشيخ: فإنّي مع من يقدر عليه ويملكها وإيّاك[1].

---

(١) الأنبياء، حياتهم وقصصهم: ٢٣٣.

حب الله سبحانه وتعالى

روي عن رسول الله ﷺ إنه قال إنّ إبليس اللعين قال: يا رب إنّ شأن عبادك عجيب، أحبّوك وعصوك، وأبغضوني وأطاعوني.

فأوحىٰ الله تعالى إليه: وعزّتي وجلالي لأجعلن حبّهم لي كفّارة لطاعتك، وبغضهم لك كفّارة لمعصيتي[1].

---

(١) بدائع الزهور: ٤٩.

قصّة عن أمير المؤمنين عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج ومعه أحمال النوى، فيقال له: يا أبا الحسن ما هذا معك؟

فيقول: نخل إن شاء الله، فيغرسه فلم يغادر منه واحدة[1].

من هذا وغيره نستفيد الحثّ على العمل، حتى ورد أنّ أفضل العبادة طلب الحلال.

---

(١) الكافي: ٥/٧٦.

ثواب التسبيح

بينما كان سليمان عليه السلام سائراً على بساط بين السماء والأرض إذ مرّ برجل راع، فلما رأى الراعي البساط وسليمان وجنوده ركوباً عليه قال: لقد آتاك الله يا ابن داود ملكاً عظيماً، لم ينله أحد قبلك؛ فالقت الريح كلام الراعي إلى سليمان، فأحضر سليمان الراعي وقال له: إنّ تسبيحة من مؤمن أفضل مما أوتي سليمان من الملك كله[1].

والسر واضح، أن الملك مهما عظم واتسع فهو إلى الفناء، أما التسبيح، بل وجميع العبادات والطاعات فهي باقية مدَّخرة، يحصل على ثوابها في وقت هو أحوج ما يكون لذلك.

(١) بدائع الزهور: ١٥٩.

فضّة جارية الزهراء عليها السلام

روى أبو القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة، فوجدت امرأة فقلت لها: من أنت؟

فقالت: ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

فسلّمت عليها، فقلت: ما تصنعين هاهنا؟

قالت: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ﴾.

فقلت: أمن الجن أنت أم من الإنس؟

قالت: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾.

قلت: من أين أقبلت؟

قالت: ﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾.

فقلت: أين تقصدين؟

فقالت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾.

قلت: متى انقطعت؟

قالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

فقلت: أتشتهين طعاما؟

فقالت: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾.

فأطعمتها ثم قلت: هرولي وعجّلي

قالت: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

فقلت: اردفك؟

فقالت: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

فنزلت وركبتها.

فقالت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾

فلما أدركنا القافلة قلت: ألك أحد فيها؟

قالت: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾.

فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟

قالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

فلما أتوها قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

فكافأوني بأشياء.

فقالت: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾.

فزادوا علي، فسألتهم عنها فقالوا: هذه أُمّنا فضّة، جارية الزهراء عليها السلام، ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن[1].

---

(١) بيت الأحزان: ١٤.

يا ليتها كانت كبيرة

يحكى أن محتضراً ينازع سكرات الموت، وإذا به يقول: يا ليتها كانت كبيرة، وبعد برهة قال: يا ليتها كانت جديدة، ومرة ثالثة قال: يا ليتها كانت طويلة.

وسبحان الله الذي يحيي العظام وهي رميم، فقد وهب له الحياة، وأخذت صحته تتحسّن، وبعد أن عوفي سئل عن هذه الكلمات.

قال: شاهدت النار، وليس بيني وبينها حاجز إلا رغيف كنت قد تصدّقت به، فتمنيت أن يكون الرغيف كبيراً ليحجبني عنها، وأيضاً قد كنت تصدّقت بعباءة فيها ثقوب، فجيء بها ستراً بيني وبين النار، فتمنيت أنها كانت جديدة، حتى لا أرى النار من الثقوب، وأيضاً: كلّفني مؤمن قضاء حاجة فمشيت معه في حاجته، وابتعدت عني النار بمقدار المسافة التي مشيتها، فتمنيت أنها كانت أطول من ذلك.

اغتنموا الفرص

أدركت من عمري عدة سنوات كان الحجاج العراقيون يذهبون للحج بلا جواز ولا تأشيرة سفر، وعندما يدخلون الحدود السعودية يعطون (الخاوة).

كانت احدى السيارات الذاهبة للحج فيها بعض آل الطريحي وكان بعض ذويهم يودعونهم في الكراج، فرغّبوهم في الذهاب للحج لاسيما والسيارة فيها مقاعد فارغة، ومعهم من المتاع ما يكفي، فركب هؤلاء المودّعون ورزقوا الحج.

وهذا هو المعنى من القول: (اغتنموا الفرص فإنها تمر مرّ السحاب).

فينبغي للمسلم عندما تمكّنه فرصة من عمل مرضي عند المولى جلّ جلاله أن يبادر ولا يتأخر لأن (في التأخير آفات) وأيضاً (إضاعة الفرصة غصة) وطالما أخّر الناس أعمال برّ كانوا قادرين عليها فلم يتمكنوا بعد ذلك منها.

حسن الخياط

إنّ رجلاً عنده نفائس أودعها عند البعض ولما طالبه بها أنكرها، وبقي حائراً لأنه لا يملك مستمسكاً والطرف الآخر متنفذ فرآه بعض الناس وسأله عن حاله فأخبره، فقال له: الأمر هيّن جداً، إذهب إلى حسن الخيّاط، ودلّه عليه، فلما ذهب وجد رجلاً وقوراً يجلس على الأرض ويمتهن الخياطة، فهو لا يملك محلاً وحينما رآه اعتقد أنّ الذي دلّه عليه أراد أن يستهزىء به فأراد أن يرجع ولكن حسن لمحه فاستدعاه، وسأله عن حاجته فأخبره بها،

قال: إذهب إليه الآن وقل له: حسن الخياط يأمرك بإرجاع الأمانة حالاً.

ذهب الرجل ولكنه لا يزال يعتقد أنّ حسن الخياط يسخر منه أيضاً، لأنه لا يحمل المؤهلات التي تكفي لمقابلة هذا اللص الكبير.

وكيف ما كان فقد ذهب وحينما قال له: حسن الخياط يأمرك بإرجاع الأمانة وإلا أذنت، أخرجها إليه واعتذر منه.

أخذ الرجل أمانته فرحاً وعاد إلى حسن يخبره، وسأله عن هذا السر الذي عنده.

قال: رأيت ليلةً أحد ضباط الجيش الكبار قد اغتصب امرأة وأدخلها داره، فلم أتمكن من انقاذها منه، ولم تدعني نفسي السكوت، فذهبت قرب قصر الملك وأخذت بالأذان بأرفع صوتي في غير وقت الأذان، وانتبه الملك من نومه واستدعاني للعقوبة، فعرفته الخبر، فأرسل الحرس فأخرجوا المرأة وقتل الضابط وقال لي: لكل منكر تراه أذن قرب قصري.

الدرس المفيد

إنّ رجلاً غريباً أراد الحج وعنده عقد نفيس أو قل درّة يتيمة أودعها عند أحد الصلحاء، وبعد أن رجع أنكرها عليه، فهو لا يستطيع أن يذكر مأساته لأحد فضلاً من أن يشتكي لأن الرجل معروف بالتقى، وأكثر من هذا، ففي كل يوم يجتمع عند محله أُناس فيعظهم.

أخذ يشكو أمره إلى الله تعالى وإلى أوليائه، فشاهد في المنام من يأمره بالذهاب إلى أحد العلماء، ولكنه لم يذهب لأن هذا العالم وإن كان من الأتقياء إلا أنه لا صولة له ولا نفوذ، والأمر يحتاج إلى قوّة.

وفي الليلة الثانية أيضاً شاهد من قال له: إذهب إلى العالم، وكذلك في الليلة الثالثة.

وأخيراً ذهب إليه وأخبره، فقال العالم: إني سوف أذهب هذا اليوم إلى محله في الوقت الذي يعظ فيه، وأنت إذا رأيتني على باب دكانه تعالى وقف مع الناس ولا تتكلم بكلمة واحدة.

ذهب العالم، فرحب به صاحب الدكان والمستمعون، فقال: إن

تسمحوا أن يكون الدرس لي في هذا اليوم، فرحب الجميع.

فقال: كانت بيني وبين أحد الذميين ـ اليهود أو النصارىٰ ـ معاملة، وبقي له عندي قروش قليلة جداً أوعدته على تسديدها، وتأخرت عن الموعد، ومات الرجل، وليس له وارث في البلد وإنما ورثته في بلد آخر.

قال: وفي ليلة من الليالي شاهدت في عالم المنام القيامة، وسلمت من تبعاتها وصرت أعبر على الصراط إلى الجنة، وإذا بصاحبي يخرج وهو قطعة من النار يطالبني بقروشه، وعملت كل ما باستطاعتي أن يدعني فلم يقبل، وأخيراً طلب مني أن يبرّد اصبعه بجسمي فقبلت، فوضعه، وانتبهت وأنا في غاية الألم، والجرح متقيح والدماء تسيل، وإذا منذ مدة أعالجه ولم ينفع العلاج، ثم كشف ثوبه واراهم موضع الجرح، ثم انصرف.

وانصرف الناس بما فيهم صاحب العقد، ولكن صاحب المحل استدعاه، وأعطاه العقد.

التلميذ الذكي

كان أحد الأساتذة يجل أحد التلاميذ ويقدّمه على الآخرين، فاعترض بعضهم على ذلك، فقال الأستاذ: إنه أعلم وأذكىٰ منكم، لكنهم لم يقرّوا بذلك.

وفي اليوم الثاني أعطى كل واحد منهم طيراً وأمره بذبحه في محل لا يراه فيه أحد، فجاء الطلاب وكل منهم قد ذبح طيره، إلا التلميذ الذكي فطيره بيده حيّاً.

سأل الأستاذ التلاميذ واحداً واحداً عن المحل الذي ذبح فيه الطير فكان كل منهم يخبر أنه ذبح الطير في المكان الفلاني بحيث لم يوجد أحد يراه.

وسأل تلميذه الذكي: وأنت لماذا لم تذبح طيرك؟

فقال: إنك قلت: اذبحه في مكان لا يراك أحد، ولم أجد مكان لا يراني فيه الله جل جلاله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا

يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

الدعاء المستجاب

إنّ صحابيّاً أراد أحدهم قتله في البادية، فاستمهله فصلّى أربع ركعات ودعا في آخر سجدة هذا الدعاء ثلاث مرّات، فجاء ملك فقتله (يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما تريد، أسألك بعزّك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفني شرّ هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني)[1].

(١) دليل المسائل: ٤٨٨.

العفاف يعقب خير الدنيا والآخرة

في ليلة من ليالي الشتاء والمطر والهواء على أعنف ما يكون، وطالب علم من احدى مدارس اصفهان جالس في غرفته قد أوقد شمعة وبين يديه كتابه، فلم يشعر إلا وباب الغرفة فتحت ودخلت بنت من أجمل نساء الدنيا، كانت قد ضلت الطريق، فأعطاها فراشه ولكنه لم يستطع القراءة، فقد جاء دور الشيطان، فرأى أن يحرق اصبعه بالشمعة لينشغل بالألم عن الحرام، فأحرق اصبعه، هذا والبنت تلحظ ذلك من فراشها، وفعلاً انشغل باصبعه وتضميده، وما أن هدأ حتى عاد الموضوع بأعنف ما يكون بحيث لم يتمالك على نفسه، فأحرق الاصبع الثاني، ثم أخذ في تضميده، وما أن هدأ الألم حتى عاد وضعه كما كان أو أكثر، فأحرق أصبعه الرابع، وهكذا وما تصرم الليل إلا وأصابعه كلها محترقة.

وعند الصباح جاء الجيش والشرطة يفتشون عن البنت لأنها كانت بنت الملك، وسألها أبوها عن مبيتها فحكت له القصة، وفهم الملك أبعادها، فأرسل خلفه وسأله عن أصابعه المحترقة، فلم يكتمه الحقيقة.

فقال الملك: إني لا أجد لبنتي زوجاً خيراً منك، فزوّجه إياها وجعله وزيراً له.

وهذه القصة لها مشابه في الزمن الغابر، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عابداً من بني إسرائيل أضاف امرأة من بني اسرائيل فهمّ بها، فأقبل كلّما همّ بها قرّب اصبعاً من اصابعه إلى النار، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح فقال: اخرجي، لبئس الضيف كنت لي[1].

(١) عين الحياة: ١/ ٤٣٥.

إعطاء الخمس

كان بعض الأثرياء القدامى لم يتفق له أن أعطى الخمس من ماله، وصمم على إخراجه، وهو من الكثرة بحيث لا يمكن حسابه، فأخذ في تفريقه إلى خمس كوم[1] ليعطي واحدة منها خمساً، ولكنه ما أسرع أن يلغي التفريق ويعز عليه دفع المال، وبعد فترة تعاوده الهداية فيفرّق المال أيضاً، ولكنه يعود فيلغي ذلك، وهكذا استمر عدة أيام على هذا، الدين يدفعه، والشيطان يمنعه، واخيراً جاء إلى المرجع الديني وطلب منه أن يأتي بتلاميذه إلى منزله وبعد تناول العشاء يكتفه ويأخذ الخمس من المال، ولا يعبأ بما يسمع منه مما يدل على عدم رضاه.

وفعلاً جاء المرجع وتلاميذه وأحكموه وثاقاً وأخذ يقول: لا يجوز أخذ مالي و.و.و.و

ولكن المرجع أخذ المال وانصرف، وأخذ في توزيعه على المحتاجين في تلك الليلة، ومن الصباح جاء الرجل إلى المرجع شاكراً له صنيعه.

---

(١) كانت النقود آنذاك فضيّة وذهبيّة.

إذا العلوي تابع ناصبيا

قرأ العلامة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ فقال الموصلي: ما الذي أصاب علياً وأولاده عليهم السلام من المصيبة حتى استوجبوا الصلاة عليهم؟

فعدَّ الشيخ بعض مصائبهم ثم قال: أي مصيبة أعظم عليهم من أن يكون مثلك تدّعي أنك من أولادهم ثم تسلك سبيل مخالفيهم، وتفضّل بعض المنافقين عليهم، وتزعم الكمال في شرذمة من الجهّال، فاستحسنه الحاضرون، وضحكوا على السيد المطعون، فأنشد بعض من حضر:

إذا العلوي تابع ناصبيا — لمذهبه فما هو من أبيه
وكان الكلب خيراً منه طبعا — لأن الكلب طبع أبيه فيه[1].

---

(١) سفينة البحار: ٤/ ٥٦٤.

تذكّر عطش الحسين عليه السلام

نقل أن بعض السلاطين الإيرانيين كان له صهر وقام بانقلاب عليه وفشل الإنقلاب فأراد السلطان عقابه فتحصن ببيت زوجته وسلم من العقاب، ولكنه بدا له في بعض الأيام أن يذهب للحمام وعلم به السلطان، فأرسل إليه من يغتاله، وخيره في كيفية قتله، فاختار الأهون من ذلك أن يفصد ويستمر نزف الدم حتى يموت، وفعلاً فصدوه وفي أثناء ذلك اشتد به العطش فأشار إليهم بالماء، واسرعوا به إليه، ولكنه في تلك الحال تذكر عطش الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ودمعت عينه، ولم يشرب الماء حتى توفي، فرآه البعض في ذلك اليوم وهو في مجلس يحسد عليه فسأله عن ذلك فقال: أعطيت هذا لبكائي على الحسين عليه السلام ومواساته في عطشه.

ومما يناسب المقام الحديث عن شرب الماء وذكر عطش الحسين عليه السلام وأنت لا تستكثر هذا الحديث والأحاديث المماثلة له إنما هو عطاء من أجل الحسين عليه السلام.

إن الحسين عليه السلام جاد بكل ما يملك حتى الرضيع، فالله سبحانه وهو الكريم الأكرم أعطاه فوق ما يتصور، ومن ذلك العطاء ما ورد في ثواب زيارته عليه السلام ، وإقامة عزائه، والدعاء عند قبره الشريف.

الحسن من كل أحد حسن ومنك أحسن

قال الشقراني ـ مولىٰ رسول الله ﷺ ـ: خرج العطاء أيام أبي جعفر وما لي شفيع، فبقيت على الباب متحيراً، وإذا أنا بجعفر الصادق عليه السلام، فقمت إليه فقلت له: جعلني الله فداك أنا مولاك الشقراني، فرحّب بي، وذكرت له حاجتي، فنزل ودخل وخرج وأعطاني من كمّه فصبّه في كمي ثم قال: يا شقراني إنّ الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منّا، وإنّ القبيح من كل أحد قبيح وإنه منك أقبح

وعظه على جهة التعريض لأنه كان يشرب[1].

ومعنى قوله عليه السلام: (الحسن من كل أحد حسن) يعني لو أنّ كافراً بنى مستشفى مثلاً، فهو عمل حسن يشكر عليه، وقوله (ومنك أحسن) لأنك عمله رجاء ثواب الله تعالى، وطلباً لما عنده.

وقوله: (وإنّ القبيح من كل أحد قبيح) فلو أن كافراً شرب مسكراً،

---

(١) سفينة البحار: ٤/٤٦٦.

كان هذا العمل منه قبيحاً وسيئاً استوجب به المهانة. وقوله: (ومنك أقبح) لأنك مسلماً والإسلام شدّد من تحريم المسكر، وأيضاً تستوجب منه تعالى مضاعفة العذاب لقربك منا ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾[1].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٠.

إذا أعجبتك امرأة

يُحكى عن أحد سلاطين الإسلام الذين كانوا يهتمون برعاياهم، أنّه كان يخرج في الليل متنكراً يتفقّد البلد، فشاهد جماعة استراب منهم، فجاء وسلّم عليهم، وطرح عليهم سؤالاً يستشف ما عندهم.

السؤال: لو أرسل خلفكم الملك غداً وأخبركم أنه يقضي لكل واحد منكم حاجة واحدة فما هي حوائجكم التي سوف تتقدّمون بها؟

فذكر كل منهم أمراً يهمه، لكنه فوجىء من أحدهم أن قال له: أطلب منه أن يتنازل لي عن زوجته.

وفي الصباح أرسل في طلبهم، ونفّذ متطلباتهم ما عدا ذلك الشخص، إلا أنه أرسل خلف زوجته، وأمر خادماته بتزيينها، وأمر لها بطقم من الملابس الجيدة والمخشّلات، هذا والرجل لا يعلم بذلك، ثم استدعاه وقدّم له طبقاً فيه بيض مسلوق، كل بيضة قد صبغ قشرها بلون من الألوان، وأمره بأكل البيض، وبعد الأكل سأله: أي بيضة كانت ألذّ وأطيب؟

فقال: يا حضرة الملك كلّه على حدّ سواء.

قال: وكيف، وألوانه مختلفة؟

فقال: يا حضرة الملك هذه ألوان القشور، أمّا البيض فطعمه واحد.

قال الملك: وكذلك زوجتي مثل زوجتك إلا أنّ الثياب والمصاغات التي عليها جعلتك تتصورها من الحور العين، ادخل على زوجتك الآن فستجدها مثل زوجتي، وفعلاً فقد كانت كذلك إن لم تكن أحسن منها وهذا ما يجب على الشباب ملاحظته، ويتأملوا ما جاء عن الصادقين عليهم السلام في ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله، فإنّ الذي معها مثل الذي مع تلك.

فقام رجل فقال: يا رسول الله فإن لم يكن له أهل فما يصنع؟

قال: فليرفع رأسه إلى السماء وليراقبه وليسأله من فضله[1].

وورد أيضاً:

أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في أصحابه فمرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: إنّ أبصار هذه الفحول طوامح، وإنّ ذلك سبب هيابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله، فإنما هي امرأة كامرأته[2].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ٧٣.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥٠.

قصة في قصتين

(١)

قال المسعودي: وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بُغَا الكبير التركي، وقد نَيَّفَ على التسعين سنة، وقد كان باشَرَ من الحروب ما لم يباشره أحد، فما أصابته جراحة قط، وتقلّد ابنُه موسى بن بُغَا ما كان يتقلّده، وضم إليه أصحابه، وجعلت له قيادته، وكان بُغَا دَيِّناً من بين الأتراك، وكان من غلمان المعتصم، يشهد الحروب العظام، ويباشرها بنفسه، فيخرج منها سالماً، ويقال: الأجل جوشن[1].

ولم يكن يلبس على بدنه شيئاً من الحديد، فعذل في ذلك، فقال: رأيت في نومي النبيَّ ﷺ ومعه جماعة من أصحابه فقال لي: يا بُغَا، أحسنت إلى رجل من أُمتي فدعا لك بدعوات استجيبت له فيك، قال: فقلت: يا رسول الله ومَنْ ذلك الرجل؟ قال: الذي خَلَّصته من السباع، فقلت: يا رسول الله، سَلْ ربك أن يطيل عمري، فرفع يديه نحو

(١) الجوشن: الدرع.

السماء وقال: اللّهم أطِلْ عمره، وأتم أجله، فقلت: يا رسول الله، خمس وتسعون سنة، فقال رجل كان بين يديه: ويُوَقّى من الآفات، فقلت للرجل: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فاستيقظت من نومي.

(٢)

وكان بُغَا كثير التعطف والبر للطالبيين، فقيل له: من كان ذلك الرجل الذي خلصته من السباع؟ قال: كان أُتى المعتصم برجل قد رمي ببدعة[١]، فجرت بينهم في الليل مخاطبة في خلوة، فقال لي المعتصم: خذه فألقه إلى السباع، فأتيت بالرجل إلى السباع لألقيه إليها وأنا مُغْتَاظ عليه، فسمعته يقول: اللهم إنك تعلم ما تكلمت إلا فيك، ولم أرد بذلك غيرك، وتقرباً إليك بطاعتك، وإقامة الحق على من خالفك، أفتسلمني؟

قال: فارتعدْتُ وداخلتني له رقَّةٌ، وملىء قلبي له رعباً، فجذبته عن طرف بركة السباع، وقد كدت أن أَزُجَّ به فيها، وأتيت به حجرتي فأخفيته فيها، وأتيت المعتصم فقال: هيه، قلت: ألقيته، قال: فما سمعته يقول؟

قلت: أنا أعجمي وهو يتكلم بكلام عربي ما أدري ما يقول، وقد كان الرجل أغْلَظَ، فلما كان في السحر قلت للرجل: قد فتحت الأبواب وأنا مخرجك مع رجال الحرس، وقد آثرتك على نفسي، ووَقَيْتكَ

(١) البدعة: ما استُحدث في الدين وغيره.

بروحي فاجْهَدْ ألا تظهر في أيام المعتصم، قال: نعم، فما خبرك؟ قال: هجم رجل من عماله في بلدنا على إرتكاب المكاره والفُجُور وإماتة الحق ونَصْر الباطل، فسَرَى ذلك إلى فساد الشريعة، وهَدْم التوحيد، فلم أجد عليه ناصراً، فوثبت عليه في ليلة فقتلته؛ لأن جرمه كان يستحق به في الشريعة أن يفعل به ذلك.

قصة سجين في بغداد
في عهد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب

من ظريف أخباره والمستحسن مما كان في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي أنه رأى في منامه كأن النبيﷺ يقول له: أطلق القاتل، فارتاع لذلك رَوْعاً عظيماً، ونظر في الكتب الواردة لأصحاب الحبوس فلم يجد فيها ذكر قاتل، فأمر بإحضار السندي وعباس، فسألهما: هل رفع إليهما أحد ادُّعي عليه بالقتل؟ فقال له العباس: نعم، وقد كتبنا بخبره، فأعاد النظر، فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس، وإذا الرجل قد شهد عليه بالقتل وأَقَرَّ به، فأمر إسحاق بإحضاره، فلما دخل عليه ورأى ما به من الارتياع قال له: إن صدقتني أطلقتك، فابتدأ يخبره بخبره، وذكر أنه كان هو وعدَّةٌ من أصحابه يرتكبون كل عظيمة، ويستحلُّونَ كل محرم، وأنه كان اجتماعهم في منزل بمدينة أبي جعفر المنصور يعتكفون[1] فيه على كل بلية، فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف إليهم للفساد، ومعها

---

(١) يعتكفون: يقيمون ويلزمون.

جارية بارعة الجمال، فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة، فبادرْتُ إليها من بين أصحابي، فأدخلتها بيتاً وسَكَّنْتُ روعها، وسألتها عن قصتها، فقالت: الله الله فيَّ، فإن هذه العجوز خدعتني وأعلمتني أن في خزانتها حُقاً[1] لم يُر مثله، فشوقتني إلى النظر إلى ما فيه، فخرجت معها واثقة بقولها، فهجمت بي عليكم، وجَدِّي رسولُ الله ﷺ، وأمي فاطمة، وأبي الحسن بن علي، فاحفَظُوهُمْ فيَّ، قال الرجل: فضمنت خلاصها، وخرجت إلى أصحابي فعرفتهم بذلك فكأني أغريتهم بها، وقالوا: لمَّا قضيت حاجتك منها أردت صرفنا عنها، وبادروا إليها، وقمت دونها أمنع عنها، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراح، فعمدت إلى أشدهم كان في أمرها وأكلبهم[2] على هتكها فقتلته، ولم أزل أمنع عنها إلى أن خَلصتها سالمة، وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها، فأخرجتها من الدار، فسمعتها تقول: سترك الله كما سترتني، وكان لك كما كنت لي، وسمع الجيران الضجة فتبادروا إلينا والسكين في يدي والرجل يتشحَّطُ في دمه، فرفعتُ على هذه الحالة، فقال له إسحاق: قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة، ووهبتك لله ورسوله، قال: فوحقِّ من وهبتني له لا عاوَدت معصية ولا دخلت في ريبة حتى ألقى الله، فأخبره إسحاق بالرؤيا التي رآها، وأن الله لم يضيع له ذلك، وعَرَضَ عليه براً واسِعاً، فأبى قبول شيء من ذلك[3].

---

(١) الحُق: وعاء صغير ذو غطاء يُتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.

(٢) أكلبهم: أشدهم.

(٣) مروج الذهب: ٤/١٠٦.

قصة وفاء وإيثار

روى أبو سهل الرازي، عمن حدثه، عن الواقدي قال: كان لي صديقان أحدهما هاشمي، وكنا كنفس واحدة، فنالتني ضَيْقة شديدة، وحضر العيد، فقالت امرأتي: أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قَطّعوا قلبي رحمة لهم؛ لأنهم يَرَوْنَ صبيان الجيران قد تَزَيَّنُوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم. وهم على هذه الحال من الثياب الرثّةِ، فلوا احْتَلْتَ بشيء تصرفه في كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليَّ لما حضر، فوجه إليّ كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألف درهم، فما استقر قراري حتى كتب إليَّ الصديقُ الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي، فوجهت إليه الكيس بحاله، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلي مستحيياً من امرأتي، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه، فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته، فقال لي: أَصْدُقْنِي عما فعلت فيما وجهت إليك، فعرفته الخبر على جهته، فقال: إنك وجهت إلي وما أملك على الأرض إلا ما بعثْتُ به إليك، وكتبت إلى صديقنا

أسأله المواساة، فوجه بكيسي بخاتمي، قال: فتواسينا الألف ثلاثاً بعد أن أخرجنا إلى المرأة قبل ذلك مائة درهم، ونمى الخبر إلى المأمون فدعاني، فشرحت له الخبر، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار: لكل واحد ألفا دينارٍ، وللمرأة ألف دينار[1].

(١) مروج الذهب: ٤/ ٤١.

جندي في برذعة

حاصرت الترك مدينة (برذعة) من أعمال أذربيجان في أيام هشام بن عبد الملك حصاراً شديداً، واستضعفتها وكادت تملكها، وتوجّه إليها لمعاونتها (سعيد الحرشي) من قبل هشام بن عبد الملك في جيوش كثيفة، وعلم الترك بقربه منها فخافوا، وأرسل سعيداً واحداً من أصحابه إلى أهل (برذعة) سرّاً يعرّفهم وصوله، ويأمرهم بالصبر، خوفاً ألا يدركهم.

فسار الرجل ولقيه قوم من الترك فأخذوه، وسألوه عن حاله فكتمه، فعذّبوه فأخبرهم وصدقهم، فقالوا: إن فعلت ما نأمرك به أطلقناك وإلا قتلناك.

فقال: ما تريدون؟

قالوا: أنت عارف بأصحابك بـ(برذعة) وهم يعرفونك، فإذا وصلت تحت السور فنادهم: أن ليس خلفي مدد ولا من يكشف ما بكم، وإنّما بعثت جاسوساً فأجابهم إلى ذلك، فلما صار تحت سورها وقف حيث

يسمع أهلها كلامه وقال لهم: أتعرفونني؟

قالوا: نعم، أنت فلان ابن فلان.

قال: إنّ سعيد الحرشي قد وصل إلى مكان كذا في مائة ألف سيف، وهو يأمركم بالصبر وحفظ البلد، وهو مصبحكم أو ممسيكم.

فرفع أهل (برذعة) أصواتهم بالتكبير، وقتل الترك ذلك الرجل ورحلوا عنها، ووصل سعيد فوجد أبوابها مفتوحة، وأهلها سالمين[١].

---

(١) أبطال الإسلام: ٣٠٩.

التاجر الحافظ

سمعت من الشيخ الأميني رحمه الله يقول: زارني شخص إيراني فقال: إني كنت في الحج وسمعت من بعض الحجاج عنك فأحببت زيارتك.

يقول الشيخ: فكنت عندما أتحدّث معه بحديثٍ أراه ملماً به، فسألته عن عمله، فقال: صاحب حانوت في السوق، فسألته: من أين حصلت على هذه الثقافة؟

فقال: كنت عندما أفتح حانوتي أنذر أن أتصدّق بـ(٢٠٠) توماناً ـ وهو مبلغ محترم في وقته ـ إذا لم أحفظ هذا الفصل، أو أقرأ هذا الكتاب، فاضطر إلى القراءة فحصل عندي ما ترى.

من هذا وغيره يتبين مقدار الطاقة التي أودعها الله جلّ جلاله عند البشر ولكنّه يضيّعها ولا يستغلّها، وقد يصرفها في مجالات تعود عليه بالخسران دنياً وآخرة[١].

(١) نجفيات: ٧٤.

الحاج سالم الطريحي[1]

كان فاضلاً شاعراً، يتعاطى التجارة. قاسم ماله بعض إخوانه لله رجاء رضوانه.

نقل عن الشيخ راضي الطريحي ـ وكان شريكه في التجارة ـ قال: سألني كم عندك من الدراهم؟

فقال: أعطنيها، فأعطيته إيّاها، فأرسلها إلى جملة من ذوي الحاجات، فسألته عن السبب فقال: إنّ سفينة من البصرة غرقت ولنا فيها مال، فتصدّقت لتعود علينا، ثم أنه بعد أيام وردت لنا مزادة[2] فيها الدراهم، فسألنا عن التفصيل فقيل: غرقت أموال السفينة لكن هذه المزادة معلّقة في مسمار فلم تغرق مع ما غرق من الأموال، بل نجت مع السفينة[3].

---

(١) توفي في النجف سنة ١٢٩٣.

(٢) المزادة: حقيبة من جلد ونحوه توضع فيها النقود وغيرها، أشبه ما تكون بالحقائب اليدوية المستعملة الآن.

(٣) ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٤٣٧.

وهذا نظير ما ورد عن الإمام الصادقعليه السلام ، فقد كان في سفر وفي القافلة تجّار ومعهم بضائع كثيرة، وعلموا أنّ أمامهم في الطريق بعض اللصوص، فخافوا أشدّ الخوف، وأخذوا يتداولون مع الإمامعليه السلام في كيفية النجاة من المأزق، فرأى أحدهم أن يدفنها، فقالعليه السلام : ربما لا تهتدون إليها بعد ذلك، وقال آخر: ندّعي أنها لك، فقالعليه السلام : ربما يكون ذلك أدعى إلى سلبها، فقالوا: أجل ما نصنع؟

فأشار عليهم أن يودعوها عند الله جلّ جلاله على أن يتصدّقوا ببعضها، ففعلوا ذلك، ومرّوا باللصوص فلم يتعرّضوا لهم[1].

---

(١) نجفيات: ١٦٦.

السيد جابر الصراف[1]

أخبرني إنه بدأ يوزّع ثلث أمواله، وهو على وشك أن يفرغ منه.

هكذا ينبغي أن يفعل الإنسان، لا أنه يقول: أوصي بمبلغ كذا يُعمل به مبرّة، وبمبلغ كذا للفقراء.

جاء في كتب السير: مات أحد المسلمين وكان قد أوصىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ، وكان من جملة التركة مخزن مملوء بالتمور، فوزّعه رسول الله ﷺ، وبقيت تمرة واحدة فحملها بيده الشريفة وقال: لو كان أعطاها في حياته كان أفضل مما وزعناه عنه[2].

---

(١) تاجر نجفي يمتهن الصياغة، وفاته حدود سنة ١٤٢٠.

(٢) نجفيات: ٨٣.

ماتا بلا زواج

جارنا السيد. . . . خطب في شبابه ابنة عمه فرفضت، وانصرف هو عن الزواج حتّى مات بعد أن ناهز الثمانين أو زاد عليها، وأيضاً هي لم تتزوج حتى ماتت في مثل عمره.

وهذا من أعظم الاشتباه، ومما حذّر منه الإسلام، وينبغي للرجل إذا طرق باباً ـ في موضوع الزواج ـ ولم يُفتح له أن يحاول جاداً إيجاد البديل، وهو بعون الله تعالى واجده، وكذلك يجب على المرأة أن لا ترفض الذين يتقدّمون إليها، وأن تتأمل النساء اللاتي بقين بلا أزواج لرفضهن أو رفض أهلهن الشباب الذين تقدّموا للزواج منهن وينبغي للفتاة وأهلها أن يذعنوا لقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

يتدارك

ينبغي للإنسان أن يتدارك ما فاته سريعاً، وربما يوافيه الحظ فيحلّق؛ ومثال ذلك: ربّما يكون إقبالك على العلم بعد أن امتدّ بك العمر، ولكن لا تيأس، وبادر وادخل الباب، ويكفيك أن تعلم أن المحقق الكبير السيد محسن الأعرجي طيّب الله ثراه طلب العلم بعدما ابيضّت محاسنه، فحظي منه بقسط وافر، وسبق الذين تقدّموه[1]، وأن الشيخ جنكيزخان رحمه الله كان فلاّحاً في بعض قرى أصفهان، له من العمر أربعون سنة، له إلمام ضئيل بالكتابة والقراءة، فبدا له أن يطلب العلم، فبلغ القمة، وصارت إليه الرحلة في علم الفلسفة[2].

وليس التدارك في العلم فقط، بل عليك أن تتدارك جميع ما تساهلت فيه في البداية، فربما تكون قد أخّرت الزواج فلا تنظر إلى ما فاتك من السنين، بل عجّل، ولعلك ترى ـ رغم تأخّرك ـ أولاد أولادك، وكذلك إذا كنت تشكو ألماً، وكنت متقاعساً عن العلاج، فبادر للتداوي، ولا تيأس، إلى غير ذلك.

---

(١) قصص العلماء، ٢١٤.

(٢) رجال الشيخ آغا بزرك الطهراني.

الفرج بعد الشدّة

ذهب جماعة لزيارة الحسين عليه السلام، وفي الطريق جاء الأسد واختطف أحدهم من على الدابة وذهب به، وبعد الزيارة جاء بعض رفقائه بدابته ومتاعه إلى أهله، ولكن المفاجأة غير المرتقبة أن وجدوه في البيت، فسألوه عما حدث له؟

قال: أخذني الأسد إلى عرينه، وقبل أن يفترسني شاهد خنزيراً، فتركني وذهب إليه وافترسه، ثم مضىٰ فقمت فوجدت هميانا[١] فيه كذا مقدار من المال فأخذته وعدت إلى أهلي.

ولا شك أن هذه القصة من معاجز سيد الشهداء عليه السلام، وكم له من أمثالها في نجاة زائريه والمتوسّلين به[٢].

---

(١) الهيمان: محفظة للنقود يتحزّم بها.

(٢) تجارب وعبر: ٥٢.

البغـــي

قـال تـعـالـى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

إن الله جلّ جلاله أعدّ للذين يريدون السوء بالناس، والمكر بهم عذاباً شديداً في الآخرة، وأضف إلى ذلك أنه جعل كيدهم وتدبيرهم، والشباك التي ينصبونها للآخرين هم الذين يقعون فيها، تشديداً في المحنة عليهم وتأديباً لغيرهم.

إنّ القصص في ذلك أكثر من أن تحصىٰ، نكتفي منها:

إنّ بعض الملوك كان يحب شخصاً، يعزّه ويجلّه، فحسده الوزير وأخذ يفكر في الخلاص منه، فدعاه إلى الغداء، وأكثر فيه الثوم، وأكل الرجل، ولمّا نهض ليخرج قال له الوزير إنك تجلس مع الملك،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٣.

فضع منديلاً على فمك كي لا يشم منك رائحة الثوم، فشكره ومضى.

وأسرع الوزير إلى الملك فقال: إنّك تجالس فلاناً ولا تعلم بما يتكلّم عنك إنه يقول: إن الملك أبخر[1] وأنا أغطي فمي بمنديل كي لا أشم رائحة فمه الكريهة.

استشاط الملك غضباً، ومضىٰ الوزير، وجاء الرجل، فرآه الملك وقد وضع منديلاً على فمه، فصدّق الوزير، ولكنه كره أن يقتله في مجلسه، فكتب كتاباً إلى أحد عماله يأمره بقتل حامل الكتاب، وأن لا يراجعه في الأمر، وختم الكتاب وأعطاه للرجل، وأمره أن يوصله للعامل.

خرج الرجل وبيده الكتاب، واستقبله الوزير وسأله عن مقصده فأخبره، فظن أن الملك أمر له بجائزة، فطلب منه أن يدفع له الكتاب ليقوم بالمهمة بدلاً عنه.

استجاب له الرجل فأعطاه الكتاب، مضىٰ الوزير للعامل، ونفّذ العامل الأمر فقتله في الحال.

وفي اليوم الثاني جاء الرجل على عادته لمجلس الملك، فاستغرب الأمر، ثم انكشفت له الحقيقة[2].

---

(١) الأبخر: هو الذي تنبعث من فمه رائحة كريهة.

(٢) تجارب وعبر: ١٥٦.

البـــلاغي

قال الشيخ الطهراني: «ولقد كان من خلوص النيّة وإخلاص العمل بمكان، حتى أنه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تآليفه عند طبعها، وكان يقول: إني لا أقصد إلا الدفاع عن الحق، لا فرق عندي بين أن يكون بإسمي أو اسم غيري، ومع ذلك أصبح ناراً على علم، وبلغت شهرته أقاصي البلاد، وذلك لما عالجه من المعضلات العلمية، والمناقشات الدينية»[1].

وقال السيد حسين الموسوي الهندي: كنت أكتب للشيخ تفسيره (آلاء الرحمان) بعد أن اشتدت عليه وطأة المرض، وعجز عن الكتابة، فكانت آخر كلمة أملاها عليَّ تبعها نفسه الأخير.

---

(١) نقباء البشر ١/ ٣٢٤.

الفرج بعد الشدّة

يُحكى عن أحد النجفيين الذين كانوا يسكنون (حايل)[1] أنَّ العادة هناك أن من يُحكم عليه بالإعدام يوقف يوم الجمعة مقابل الجامع، حتى إذا خرج الأمير ضربت عنقه.

ومرّة أوقف الشرطي شخصاً، وانتهت الصلاة، والسيّاف قد شهر سيفه، وقبل أن يضع الأمير رجله في الشارع قتله ابن عمه؛ وتفرّق الناس، ومن بينهم المحكوم عليه بالإعدام.

وسمعت من العلامة الكبير السيد عبد الزهراء الخطيب رحمه الله أنه سمع من بعض معارفه أنّه حكم عليه بالإعدام مع رفاق له، ونفذ الحكم في البعض، ومات أحدهم بالسكتة القلبية وهو يقاد للمشنقة، وجاء العفو في اللحظة الأخيرة.

وذكر الأبشيهي: لما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولّى يزيد بن

---

(١) هو جبل أجار وسلمىٰ، وهو على طريق القوافل الذاهبة للحج من العراق.

أبي مسلم افريقية، وكان محمد بن يزيد والياً عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه، فأتي به إليه في شهر رمضان عند المغرب، وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب، فقال لمحمد بن يزيد حين رآه: يا محمد بن يزيد، قال: نعم، قال: طالما سألت الله أن يمكنني منك فقال: وأنا والله طالما سألت الله أن يجيرني منك. فقال: والله ما أجارك ولا أعاذك، وان سبقني ملك الموت إلى قبض روحك سبقته، والله لا آكل هذه الحبة من العنب حتّى أقتلك؛ ثم أمر فكتف ووضع في النطع، وقام السيّاف، فأقيمت الصلاة، فوضع العنقود من يده وتقدَّم ليصلي، وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله، فلما رفع رأسه ضربه رجل بعمود على رأسه فقتله، وقيل لمحمد بن يزيد: إذهب حيث شئت، فسبحان من قتل الأمير وفكّ الأسير[1].

وفيما تفيد هذه القصص أنه ينبغي على الإنسان أن لا ييأس عند الشدائد والمحن، ويبقى أمله بالله تعالى.

(١) المستطرف: ٢/ ١٥٠. تأمل كلمته وما فيها من استعلاء، وأعتقد أنّ هذا العتوّ والكبرياء كانا السبب في منيّته.

المثل الأعلى

إنَّ أحد الرؤساء في ضواحي الكاظميّة عمل حفلاً كبيراً بمناسبة زفاف ولده، واستدعى الحجّة الكبير الشيخ مهدي الخالصي للعقد، وجرياً على عادة أهل الأرياف من إطلاق العيارات النارية في مثل هذه المناسبة، فقد قتل العريس، أصابه سيّد شابٌ من رفقائه خطأً فخرّ صريعاً، وهرب السيّد واختفى. وأُعلم الشيخ الخالصي بالأمر ليقوم بإبلاغ الوالد ويصبّره على مصيبته.

تدرّج الشيخ رضوان الله عليه بالكلام مع الوالد حتى أخبره، وطلب منه الكفّ عن أذيّة السيد لا سيما والموضوع وقع خطأً، وأن أجداد السيد صلوات الله عليهم سوف يكافئونك يوم الجزاء.

أطرق الوالد برأسه برهةً، وشكر الشيخ على تسليته، وقال: إني أُريد أن أكسب الأجر كاملاً، أعقد المرأة للسيد وأدخله عليها.

أرسل الشيخ خلف الشاب، وامتنع من الحضور خوفاً من أن يُقتل، وأخيراً حضر، وعقد له الشيخ وأدخله على العروس.

رحم الله هذا الرجل برحمته الواسعة، وأسكنه جناته، فقد أبدى أقصى ما يمكن من النبل والشهامة فقد اقتدى بآل محمد عليهم السلام.

ذكر الأربلي وابن الجوزي وابن طلحة الشافعي هذه القصة للإمام زين العابدين عليه السلام، قالوا: كان عنده أضياف فاستعجل خادم له بشواء كان في التنور، فأقبل الخادم مسرعاً، فسقط السفود من يده على رأس بنيٍّ لعلي بن الحسين عليهما السلام فأصاب رأسه فقتله.

فقال عليٌّ للغلام وقد تحيّر واضطرب: أنت حر فإنك لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه.

ومثلها وقع للإمام الصادق عليه السلام وقد أعتق الجارية التي سببت قتل ابنه.

أثر التقوى

حدّثني الخطيب السيّد جواد شبّر عن والده الحجّة السيّد علي شبّر رحمه الله وسألته أن يطلب من والده كتابة هذه القصّة، وفعلاً كتبها السيد وملخصها: أخبره الحاج أمين الچرچفچي أنه ذهب مع أحد إخوانه إلى مجلس عبد الرحمن النقيب[١] وكان المجلس غاصّاً بمختلف الطبقات، فقال النقيب: لقد جئتما في الوقت المناسب، وأريد منكما المساعدة على شيعيٍّ سوف يحضر.

لم نفهم من الموضوع أكثر من هذا.

وبعد ساعةٍ حضر الشيعيّ، وإذا هو يحمل جرّة ماءٍ وقد ربطها بسلسلة بعاتقه، وتبيّن أنه ممن يبيع الماء في صحن الكاظمين عليهما السلام.

أقبل الرجل، وضع الجرّة والسلسلة وَدَخَلَ المجلس، رحّب به

(١) أول رئيس وزارة في العراق.

النقيب وَطَلب منه أن يجلسَ إلى جنبه، ثم قال: تتذكر أخاك فلان[1]؟

قال السقّاء: نعم، رحمه الله.

قال النقيب: إنَّ زوجة أخيك طلبت منّي أن أُصالحك على ستة آلاف ليرة ذهبية[2] من دون أن تذهب وتطالب بحصتك من الميراث.

فقال السقَّاء ـ وكأني أنظر إليه وهو يهزُّ رأسه ـ: إنَّ الأموال التي تركها أخي لزوجته وابنته بموجب المذهب الجعفري، وليس لي أي حقّ في التركة.

يقول الجرچفچي: لما قال السقّاء هذا الكلام تغيّر وضع المجلس، فنحن فرحنا بمثل هذا الإباء والعفاف، وتألّم آخرون، وحتى النقيب بدا عليه التأثّر، فأخذ يحاول إقناعه بأخذ المال، ولكنّه يهزّ برأسه ويقول: عمّي أتريد أن آكل الحرام، أنا جعفريٌّ، ليس لي حقٌّ بالميراث، الميراث لزوجته وابنته.

قال النقيب: توقّع على التنازل؟!

قال: نعم، اكتبوا وأنا أوقّع وأنتم اشهدوا.

كتبوا محضراً في ذلك، ووقّع، وشهدوا عليه، وأخذ جرَّته وانصرف.

وهنا تتدخّل العناية الإلهية، فلما وَصَلَت الرّسالة إلى المرأة تعجبت

---

(١) كان له أخ ذهب قديماً إلى مصر فصار أحد أثريائها، وقد توفي وترك بنتاً واحدة وزوجة.
(٢) وهذا المبلغ ضخم جداً، والتجار الكبار لا يملكونه.

من عفافه ونبله، فأرسلت خلفه فتزوّجت به، وبعد أيام توفيت البنت، فأصبحت التركة كلّها للزوجة، ومضت أيام، فماتت الزوجة فصارت التركة كلها حلالاً له.

إن هذه القصَّة من أكبر العبر، فترك القليل من الحرام يحصل به الكثير من الحلال.

زيارة الحسين عليه السلام

سمعت من العَلاَّمة الحجّة الشيخ محمّد تقي الجواهريّ يحدّث عن السيد الخوئيّ قال: سمعت من سماحة السيد قال: إن خال أولاده كان يدرس في الهند، ولما عاد وجدته أكثر تديّناً، فسألته عن السبب، فقال: عندنا أستاذ بالجامعة متديّن جداً وأنا متأثّر به، وبيني وبينه مودّة، وحكى عنه هذه القصة.

قال: إنَّ عميد الجامعة بريطانيٌّ، والهند يومئذ محتلّة من قبل بريطانيا، وحدثت مشادّة بين الأُستاذ صاحبي وبين العميد، فنزّل العميد درجته، فتأثّرت من ذلك، ثم إني رأيت الأستاذ وأخبرته بتألمي مما حدث، فقال لي: إني بزيارة عاشوراء[1] اقضي عليه.

انصرفت عنه وأنا معتقد بأنَّ كلامه ضربٌ من الهذيان، كيف يقضي عليه والبلد بيد الإنكليز والعميد انكليزي.

ومضت أيام وإذا بالعميد يُفصَل نهائياً من الخدمة.

---

(١) يريد الزيارة التي يُزار بها الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وهناك من يزور الإمام عليه السلام بها كل يوم، وهي كما تنفع الزائر في الآخرة تنفعه في الدنيا، وللمزيد راجع مفاتيح الجنان صفحة ٤٥٦ وما بعدها.

تثمين

سمعت من الشيخ عبد المجيد المظفر ينقل عن الشيخ الحجّة الشيخ محمد حسن المظفّر[1] إنه قال: كان أحد النجفيين يقيم مجلس عزاء الحسين عليه السلام في كل ليلة جمعة ويعمل عشاءً من أفخر أنواع الأرز، وأطيب المرق، ويدعو الفقراء.

وَصَادف أن سافر، فأوصى زوجته وأخاه بأنْ يقيموا المأتم والعشاء على الطريقة نفسها.

وفي ليلة الجمعة شَاهد في عالم المنام الإمام الحسين عليه السلام ومعه العبّاس عليه السلام والإمام يُملي والعباس يسجّل، فقال: اكتب من فلان كذا مقدار من الأرز النعيمة[2] ومرق كذا.

يقول فاعترضت، وقلت: يا سيّدي إنني طيلة حياتي لم أعمل مثل

(١) من أعلام النجف الأشرف ومراجع التقليد وأهل الفتيا. وفاته ١٣٧٥.

(٢) من أنواع الأرز الزهيدة الثمن.

هذا الأرز ولا هذا المرق.

فقال عليه السلام: أنت صادق في ما تقول، ونحن نسجّل الذي وصلنا، ولما رجع وتحقّق من زوجته وأخيه فكان الأمر كما ذكر عليه السلام.

من هذا وغيره يتبيّن أنّ ما يعمل للحسين عليه السلام من مجلس عزاء أو إطعام، أو صرف نفقة في زيارة، فهو مسجّل ومذخور ومكافأ عليه.

الفقيه الشيخ راضي[1]

حدَّثني المرحوم الشيخ رضا الصحّاف: أنَّ رجلاً أتى إلى الشيخ رحمه الله وطلب منه أن يكلّم آمر الحامية العسكرية في النجف الأشرف بإعفاء ولده من الخدمة العسكرية، استجاب الشيخ فوراً وأخذ معه من يحمل له الضياء وذهب إلى خارج البلد حيث الحامية، وطرق الباب ـ وكان الوقت صيفاً ـ فنزل الآمر ولم يكن بالرتبة الكبيرة لصغر الحامية وبحسب نظام الأتراك ـ فقبّل يد الشيخ، وسأله عن حاجته فأخبره. اعتذر، وقال: لا يمكنني ذلك، لأنّا أرسلنا اسمه إلى بغداد، ألحّ عليه الشيخ فاعتذر.

رجع الشيخ، وفي الطريق سلّم عليه بعضهم وكلّفه أيضا بتكليم الآمر في إعفاء ولده، فرجع إلى الحامية، ولم يخبر الشخص بأنه قد سبق أن كلّم الآمر واعتذر. طرق الباب، نزل الآمر، فكلمه الشيخ في الموضوع، فاعتذر بالعذر السابق نفسه.

(١) جد الأسرة المعروفة باسمه اليوم، كان أحد مراجع التقليد، وفاته سنة ١٢٩٠.

رجع الشيخ، وفي الطريق تقدّم إليه بعضهم بالطلب نفسه، فتوجّه من جديد إلى الحامية، وطرق الباب، ونزل الآمر، وسأله متعجباً عما جاء به، فأخبره؛ فقال: ألم أقل لكم إنا أرسلنا الأسماء إلى بغداد، في كل ساعة تأتي؟!.

فقال الشيخ: وحتى لو رجعت الآن وطلب مني رابعٌ وخامسٌ مراجعتكم لم أعتذر، لأنّ في قضاء حاجة المؤمن جنّة.

تعجّب الآمر وقال: فيها جنّة؟!

قال: نعم.

فقال: انتظرني حتى أعالج الموضوع.

وبعد أيام أرسل له بأنّ الثلاثة قد أعفوا من الخدمة.

ويقول الإمام عليه السلام: أوحى الله إلى داود عليه السلام: (إنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة، فقال: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يفرّج عن المؤمن كربة ولو بتمرة، قال: حقّ لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك[1].

(١) عيون اخبار الرضا: ١/ ٢٤٤.

الحاج رشيد الروماني[1]

حدّثني الحاج عبد الحسين أبو الريحة أن الحاج رشيد مرض مرضاً شديداً، وانتبه فشاهد أهله يبكون، فسألهم عن السبب؟! فقالوا: لما بك.

فقال: أتريدون أن أبرأ ويذهب مرضي؟

قالوا: تلك أمنيتنا.

فقال: تصدّقوا بجميع ما في البيت من حبوبٍ وطعامٍ وشبهه.

فتصدقوا، فبرىء.

وعن معاذ بن مسلم، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكروا الوجع، فقال: داووا مرضاكم بالصدقة، وما على أحدكم أن يتصدَّق بقوت يومه، إن ملك الموت يرفع إليه الصك بقبض روح العبد، فيتصدق، فيقال له: ردّ عليه الصك[2].

---

(١) تاجر سوري، له مكتب وتجارة في بغداد أيضاً، يقول الحاج عبد الحسين مات وعمره ١٣٠ سنة.

(٢) ثواب الأعمال: ١٣٩.

أثر الإحسان إلى ذرية الرسول ﷺ

ذكر ابن الجوزي أنه كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات، فتوفي العلوي، قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، واتفق وصولي في شدة البرد فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لأحتال في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا: هذا شيخ البلد فشرحت له الحال، فقال الشيخ: أقيمي البينة على أنك علوية، ولم يلتفت إليّ فأيست منه وعدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماً، فقلت: من هذا، فقيل لي: هذا ضامن البلد وهو مجوسي، فقلت: أمضي إليه فعسى أن يكون لنا عنده فرج فجئت إليه فحدثته حديثي، وما جرى لي مع شيخ البلد فصاح بالخادم فخرج فقال: قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرأة ومعها جواريها، قال لها إذهبي مع المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار، فجاءت هي وحملت البنات، فجئنا وقد أفرد لنا مقاماً في داره وأدخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة، وجاءنا بألوان الطعام وبتنا بأطيب ليلة.

فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد ﷺ وإذا بقصر من الزمرد الأخضر، فقال: لمن هذا القصر، قال: لرجل مسلم فقدم إلى رسول الله ﷺ فأعرض عنه فقال: يا رسول الله لم تعرض عني وأنا رجل مسلم، فقال ﷺ: أقم البينة عندي أنك مسلم، تحير الشيخ، فقال له رسول الله: أنسيت قولك للعلوية، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره، فانتبه الشيخ وهو يلطم ويبكي، وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية، فأخبر أنها في دار المجوسي، فجاء إليه وقال: ألك علم بالعلوية قال: هي عندي، قال: أريدها، قال: ما لك إلى هذا سبيل، فقال: هذه ألف دينار خذها وسلِّمها إليّ، فقال: لا والله ولا مائة ألف دينار، فلما ألحّ عليه قال له: إنَّ المنام الذي رأيته أنت البارحة رأيته أنا أيضاً، والقصر الذي رأيته لي أعد وأنت تدل إليّ بإسلامك، والله ما نمت أنا ولا أحد في داري حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية، وعادت بركتها علينا، ورأيت رسول الله وهو يقول لي: القصر لك ولأهلك لما فعلت مع العلوية وأنت من أهل الجنة خلقكم الله عز وجل مؤمنين في القدم[1]، والأخبار في هذا المعنى كثيرة لا نطيل بذكرها الكتاب.

(١) إرشاد القلوب: ٢/ ٣٩٥.

عجوز بني إسرائيل

حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن، بن عليّ بن فضّال، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: احتبس القمر عن بني إسرائيل[1] فأوحى الله جلَّ جلاله إلى موسى عليه السلام أن أخرج عظام يوسف من مصر، ووعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه فسأل موسى عمّن يعلم موضعه، فقيل له: ههنا عجوزٌ تعلم علمه، فبعث إليها فأُتي بعجوز مقعدة عمياء، فقال لها: أتعرفين موضع قبر يوسف، قالت: نعم، قال: فأخبريني به، قالت: لا حتّى تعطيني أربع خصال: تطلق لي رجلي، وتعيد إليَّ شبابي، وتعيد إليَّ بصري، وتجعلني معك في الجنّة، فقال: فكبر ذلك على موسى فأوحى الله جلَّ جلاله إليه: يا موسى أعطها ما سألت فإنّك إنّما تعطي عليَّ، ففعل فدلّته عليه فاستخرجه من شاطىء النيل في صندوق مرمر فلمّا أخرجه طلع القمر، فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام[2].

(١) يعني احتبسه السحاب عن الرؤية في أول الشهور أو ليالي متوالياً.

(٢) الخصال: ٢٠٥.

أسئلة لعلماء اليهود

جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبيَّ ﷺ فوجداه قد قبض، فأتيا أبا بكر فقالا: إنّا قد جئنا نريد النبيَّ لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض، فقال: وما مسألتكما قالا: أخبرنا عن الواحد والإثنين والثلاث والأربعة والخمسة والستّة والسَّبعة والثمانية والتسعة والعشرة والعشرين والثلاثين والأربعين والخمسين والستِّين والسّبعين والثمانين والتسعين والمائة.

فقال لهما أبو بكر: ما عندي في هذا شيء ائتيا عليَّ بن أبي طالب، قال: فأتياه فقصّا عليه القصَّة من أوَّلها ومعهما التوراة منشورة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان؟ قالا: نعم، قال: أمّا الواحد فهو الله وحده لا شريك له، وأمّا الإثنان فهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾» وأمّا الثلاثة والأربعة والخمسة والستّة والسّبعة والثمانية فهنَّ قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه في أصحاب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وأمّا التسعة فهو قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ وأمّا العشرة فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ وأمّا العشرون فقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، وأمّا الثلاثون والأربعون فقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، وأمّا الخمسون فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، وأمّا الستّون فقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، وأمّا السّبعون فقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ وأما الثمانون فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ وأمّا التسعون فقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾، وأمّا المائة فقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ قال: فأسلم اليهوديّان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام[1].

(١) الخصال: ٦٠٠.

أصحاب الرقيم ثلاثة

عن الشيخ الصدوق قال: أخبرني الخليل بن أحمد قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق السرَّاج قال: حدَّثنا أبو همّام ـ الوليد بن شجاع السكونيُّ ـ قال: حدَّثنا عليُّ بن مسهر قال: حدَّثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن أبي عمر قال: قال رسول الله ﷺ: بينا ثلاثة نفر فيمن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطرُ فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض: يا هؤلاء والله ما ينجيكم إلا الصدق فليدع كلُّ رجلٍ منكم بما يعلم الله عزَّ وجلَّ أنّه قد صدق فيه، فقال أحدهم: اللهمَّ إن كنت تعلم أنّه كان لي أجير عمل لي عملاً على فرق[1] من أرز فذهب وتركه فزرعته، فصار من أمره أنّي اشتريت من ذلك الفرق بقراً، ثمَّ أتاني فطلب أجره فقلت: اعمد إلى تلك البقرة فسقها فقال: إنّما لي عندك فرق من أرز فقلت: أعمد إلى تلك البقرة فسقها فإنَّها من ذلك، فساقها. فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنّا، فانساخت الصخرة

---

(١) الفرق: ـ بفتح الفاء وسكون الراء ـ مكيال معروف بالمدينة.

عنهم. وقال الآخر: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كلَّ ليلة بلبن غنم لي فأبطأت عليهما ذات ليلة فأتيتهما وقد رقدا، وأهلي وعيالي يَتَضاغوْن من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتّى يشرب أبواي فكرهت أن أُوقظهما من رقدتهما وكرهت أن أرجع فيستيقظا لشربهما، فلم أزل أنتظرهما حتَّى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنَّا، فانساخت[1] عنهم الصخرة حتّى نظروا إلى السماء. وقال الآخر: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّه كان لي ابنة عمٍّ أحبُّ الناس إليَّ، وأنّي راودتها عن نفسها، فأبت عليَّ إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتّى قدرت عليها فجئت بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها، فلمّا قعدت بين رجليها قالت: اتّق الله ولا تفض الخاتم إلاَ بحقّه فقمت عنها وتركت لها المال، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنّا ففرَّج الله عزَّ وجلَّ عنهم فخرجوا[2].

(١) انساخت: اندفعت.

(٢) الخصال: ١٨٥.

أبو أمامة الباهلي

دخل على معاوية فقرّبه وأدناه، ثم دعا بالطعام فجعل يطعم أبا أمامة بيده، ثمّ أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه، ثم قال: يا أبا أمامة بالله أنا خير أم علي بن أبي طالب؟ فقال أبو أمامة: نعم ولا كذب، ولو بغير الله سألتني لصدقت، عليٌّ والله خير منك وأكرم وأقدم إسلاماً، وأقرب إلى رسول الله قرابة، وأشد في المشركين نكاية، وأعظم عند الأمة عناءً، أتدري من علي يا معاوية؟ إبن عم رسول الله، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وابن أخي حمزة سيد الشهداء، وأخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أني سأخيّرك على علي عليه السلام بالطافك وطعامك وعطائك، فأدخل إليك مؤمنا وأخرج منك كافراً، بئسما سوّلت لك نفسك يا معاوية. ثم نهض وخرج من عنده، فأتبعه المال فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً[1].

---

(١) سفينة البحار: ٤/ ٣٢٢.

سودة الهمدانيّة

روي أنّ سودة بنت عمارة الهمدانية دخلت على معاوية بعد موت علي عليه السلام، فجعل يؤنّبها على تحريضها عليه أيام صفين، وآل أمره إلى أن قال: ما حاجتك؟ قالت: إنّ الله مسائلك عن أمرنا، وما افترض عليك من حقّنا، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك، ويبطش بقوّة سلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل، يسومنا الخسف، ويذيقنا الحتف. هذا بسر بن ارطاة قدم علينا، فقتل رجالنا، وأخذ أموالنا، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإن عزلته عنّا شكرناك وإلاَ كفرناك؛ فقال معاوية: إياي تهدّدين بقومك يا سودة؟هممت أن أحملك على قتب أشوس فأردّك إليه فينفذ فيك حكمه. فأطرقت سودة ساعة ثم قالت:

صلى الله على روح تضمّنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟ قالت: هو والله أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا، فجار

علينا، فصادفته قائماً يصلي، فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل عليّ برحمة ورفق ورأفة وتعطّف وقال: ألك حاجة؟ قلت: نعم، فأخبرته الخبر فبكى، ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم واني لم آمرهم بظلم خلقك، ثم أخرج قطعة جلد فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه والسلام. ثم دفع الرقعة إلي فوالله ما ختمها بطين ولا حزمها، فجئت بالرقعة إلى صاحبها فانصرف عنا معزولا.

فقال معاوية: اكتبوا إليها كما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

(٢) سفينة البحار: ٤/٣٢٩.

ومشكلة الغذاء

عن الفضل بن الربيع قال: دخل شريك على المهدي يوماً فقال له: لا بد أن تجيبني إلى خصلة من ثلاث، قال: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: إمّا أن تلي القضاء، أو تحدّث ولدي وتعلّمهم، أو تأكل أكلة، ففكّر ثم قال: الأكلة أخفهن على نفسي، فاحتبسه وتقدم إلى الطباخ أن يصلح له الواناً من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل، فلما فرغ من غذائه قال له القيّم على المطبخ: يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة، أبداً. قال الفضل بن الربيع: فحدّثهم والله شريك بعد ذلك، وعلّم أولادهم وولي القضاء لهم.

وقال شريك بعد ذلك: لقد بعت ديني[1].

(١) سفينة البحار: ٤/ ٤٢٧.

المال الحلال

إنّ البضائع التي كانت تحمل إلى النجف الأشرف طريقها على كربلاء، وتوضع في مستودع خاص وينقلها المكاريّة إلى النجف الأشرف.

ونقل عن بعضهم: أنه كان في سوق التجار وقد بلغهم أن المستودع قد احترق وهم يريدون الذهاب إلى كربلاء، فجاءوا إلى بعض زملائهم ممن له بضاعة فيه وطلبوا منه الذهاب فأبى وقال: إنَّ اموالي لا تحترق لأنّي قد دفعت ما عليَّ من خمس وغيره، وبينما هم مجتمعون على محلّه وإذا بمكاري ومعه ثلاث عشرة دابة، على كل دابة رزمتان، وهو لا يعلم باسم صاحبها، ونظر التجار فإذا البضاعة جميعها تحمل اسم ذلك التاجر الذي أبى الذهاب إلى كربلاء علماً أنه ليس له بالمستودع غيرها.

فسألوا المكاري: كيف حملت هذه البضاعة دون غيرها؟

فقال: إن المكاريّة أضربوا عن العمل يريدون الزيادة، والمسؤول

عن المستودع يأبى ذلك، وفي الليل طرقت عليه الباب وقلت: أنا مستعد لنقل البضاعة بالسعر الأوّل، وأخشىٰ من رفقائي أن أخالفهم، فاعطني في هذه الساعة بضاعة حتى أذهب الآن إلى النجف، فقال: إذهب للمستودع وحمّل، فكل البضاعة هي للنجف، فأتيت وأنا رجل أمّي فحمّلت هذه البضاعة ولا أعرف صاحبها، وحدث الحريق بعد ذلك.

وهذا يحدث دائماً، كل ذلك لأجل أن يلتزم العباد بدفع ما أوجبه الله جلّ جلاله عليهم من الحقوق لإنعاش الطبقة الضعيفة[1].

---

(١) تجارب وعبر: ١٨٠.

أما ترى الحبل بتكراره

يُحكى أنّ طالب علم في النجف الأشرف، جاءها من شقة بعيدة، وكان أبوه موسراً يغدق عليه الأموال، ولكنه رغم السنوات الكثيرة التي مرّت عليه لم يحصل على فائدة تذكر، فقرّر العودة إلى بلاده، فذهب إلى مدينة الكوفة[1] ومنها يركب سفينة توصله إلى أهله، وبينا هو في الانتظار شاهد مزارعين يستقون من النهر بطريقة أعجبته، فهم قد عملوا دلاءً ربطوا بعضها ببعض بحبل يسحبها حصان، وتفرغ ماءها بحوض وتعود تمتلىء مرّة أخرى، وهكذا؛ ولفت نظره أنهم وضعوا صخرة كبيرة على ضفة النهر التي عليها ممر الحبل، وهذه الصخرة رغم صلابتها قد أثّر فيه الحبل تأثيراً بيّناً.

تأثر كثيراً لهذا المنظر، وقال في نفسه: إنّ الحبل المكوّن من خيوط رقيقة قد أثّر في هذه الصخرة الصمّاء، بينما قلبي رغم السنوات التي

(١) الكوفة: مدينة على الفرات، تبعد عن النجف الأشرف حدود ١٠ كيلو متراً

قضيتها لم يستوعب شيئاً يذكر، وأنشأ في الحال:

أمـا تـرى الـحـبـل بـتـكـراره في الـصـخـرة الـصـمَّـاء قـد أثّـرا

الغى السفر، وعاد إلى النجف الأشرف، وجدّ في التحصيل حتى صار يُشار إليه بالبنان[1].

---

(١) تجارب وعبر: ١٦٦.

طول السجود وعدم السؤال

قال الإمام الصادق عليه السلام : إنّ قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله اضمن لنا على ربّك الجنّة، فقال: على أن تعينوني بطول السجود.

قالوا: نعم يا رسول الله، فضمن لهم الجنّة، فبلغ ذلك قوماً من الأنصار فأتوه فقالوا: يا رسول الله اضمن لنا الجنة قال: على أن لا تسألوا أحداً شيئاً.

قالوا: نعم يا رسول الله، فضمن لهم الجنّة، فكان الرجل منهم يسقط سوطه وهو على دابته فينزل حتّى يتناوله كراهية أن يسأل أحداً شيئاً، وإن كان الرجل لينقطع شسعه فيكره أن يطلب من أحد شسعاً[1].

(١) أمالي ابن الشيخ الطوسي؛ ٦١، والشسع: سير يمسك النعل باصابع القدم.

الحسد

إنّ رجلاً من أهل النعمة ببغداد في أيام موسى الهادي حسد بعض جيرانه وسعى عليه بكل ما يمكنه فما قدر عليه، فاشترى غلاماً صغيراً فربّاه، فلما شبّ واشتدّ، أمره بأن يقتله على سطح جاره المحسود ليؤخذ جاره به ويقتل؛ إنّه عمد إلى سكين فشحذها، ودفع إليه، وأشهد على نفسه أنّه دبّره، ودفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم وقال: إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت، فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنع والالتواء، وقال له: الله الله في نفسك يا مولاي أن تتلفها للأمر الذي لا يدرىٰ أن يكون أم لا يكون، فإن كان لم تر منه ما أملت وأنت ميّت، فلما كان آخر ليلة من عمره، قام في وجه السحر، وأيقظ الغلام فقام مذعوراً، وأعطاه المدية، فجاء حتى تسوّر حائط جاره برفق، فاضطجع على سطحه فاستقبل القبلة ببدنه وقال للغلام عجّل، فترك السكين على حلقه، وفرى أوداجه ورجع إلى مضجعه، وخلاّه يتشحط في دمه، فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره، فلما كان في أواخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولاً، وأخذ جاره فحبس، فلما ظهر الحال أمر الهادي بإطلاقه[1].

---

(١) سفينة البحار: ١/ ٢٥٢.

من كرم عبد الله بن جعفر الطيار

قيل: خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلامٌ أسود يعمل فيها إذ أتى الغلام بقوته ودخل الحائط كلب فدنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثّاني والثالث فأكله وعبد الله ينظر إليه فقال: يا غلام كم قوتك كلّ يوم قال: ما رأيت قال: فلم آثرت هذا الكلب قال: ما هي بأرض كلاب ويوشك أنّه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت ردّه قال: فما أنت صانع اليوم قال: أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر: أُلام على السّخاء إنّ هذا لأسخى منّي، فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الأثاث فأعتق الغلام ووهبه له[1].

(١) تنبيه الخواطر (مجموعة ورّام): ١٨١.

التوجّه إلى الله تعالى في قضاء الحوائج

عن محمّد بن عجلان قال: أصابتني فاقة شديدة وإضاقة ولا صديق لمضيقي، ولزمني دين ثقيل وغريم يلحّ في اقتضائه، فتوجّهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه، وشعر بذلك من حالي محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين وكانت بيني وبينه معرفة قديمة فلقيني في الطريق وأخذ بيدي وقال: قد بلغني ما أنت بسبيله فمن تؤمّل لكشف ما نزل بك؟ قلت: الحسن بن زيد فقال: إذاً لا تقضى حاجتك ولا يسعف بطلبتك فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين فالتمس ما تؤمّله من قبله، فإنّي سمعت ابن عمّي جعفر ابن محمّد يحدّث عن أبيه عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه: وعزّتي وجلالي لأقطعنّ أمل كلّ مؤمّل غيري بالأياس ولأكسونّه ثوب المذلّة في النار ولأبعدنّه من فرجي وفضلي، أيؤمّل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي، أو يرجو سواي وأنا الغنيّ الجواد، بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن

دعاني، ألم تعلموا أنّه من دهته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري فما لي أراه بأمله معرضاً عنّي وقد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني، وأعرض عنّي ولم يسألني وسأل في نائبته غيري، وأنا الله ابتدىء بالعطيّة قبل المسألة أفأسأل فلا أجود؟ كلا أوليس الدّنيا والآخرة بيدي، فلو أنّ أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً فأعطيت كلّ واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة وكيف ينقص ملك أنا قيّمه فيا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني فقلت له: يابن رسول الله أعد عليّ هذا الحديث فأعاده ثلاثاً فقلت: لا والله لا سألت أحداً بعدها حاجة، فما لبثت أن جاءني الله برزق من عنده[1].

(١) تنبيه الخواطر (مجموعة ورام): ٣٩٣.

الصاحب بن عبّاد[1]

يروى أن الصاحب بن عباد طلب ذات يوم شراباً. . فجاء أحد غلمانه بشربة في قدح. . وقدمه إليه. .

وعندما أراد الصاحب أن يشرب. . قال له أحد الحاضرين من خواصه:

لا تشرب. . فإنه شراب ديف فيه السم وكان الغلام الذي جاء بالقدح ما يزال واقفاً. .

قال الصاحب: ما دليلك على صحة ما تقول؟

قال: تجربه في الذي ناولك إياه.

قال: لا أستجيز ذلك ولا أستحله.

قال: فجربه في دجاجة.

(١) وزير الدولة البويهية، ومن أعاظم الشعراء والكتاب والموالين للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفاته سنة ٣٨٥.

قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز.

ورد الصاحب القدح وأمر بقلبه وقال للغلام: انصرف ولا تدخل داري وأمر بإقرار جاريه (مُرتبه) وجرايته عليه وقال: لا يدفع اليقين بالشك والعقوبة بقطع الرزق نذالة[1].

(١) سفينة البحار (صحب) ٢/ ١٤ بتصرف.

الشيخ جعفر كاشف الغطاء[1]

ذات يوم كان شيخ الفقهاء العظماء المرحوم الشيخ جعفر صاحب «كشف الغطاء» رحمه الله في أصفهان. . وقبل أن يبدأ صلاة الجماعة وزع مبلغاً من المال على الفقراء. . ثم افتتح الصلاة وبعد انتهائه من الصلاة الأولى. . وبين الصلاتين جاء سيد فقير لم يكن حاضراً عند تقسيم المال وعرف بذلك. . فقال للشيخ: أعطني من مال جدي. .

قال الشيخ: لقد جئت متأخراً ولم يبق لديَّ شيء أعطيك إياه. .

فغضب السيد وبصق في وجه الشيخ. . فقام الشيخ من المحراب وأخذ طرف ردائه بيده ودار بين صفوف المصلّين وهو يقول: من كان يحب لحية الشيخ فليساعد السيد. . وملأ الناس طرف رداء الشيخ بالمال فأعطاه الشيخ للسيد ثم وقف يصلي. .[2].

---

(١) مرجع الطائفة، وفاته في النجف الأشرف ١٢٢٨.

(٢) منازل الآخرة: ١٢٧.

جابر بن عبد الله الأنصاري[1]

عن أبي الزبير قال: رأيت جابراً يتوكّأ على عصاه، وهو يدور في سكك المدينة ومجالسهم وهو يقول: عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر؛ يا معاشر الأنصار ادّبوا أولادكم على حبّ عليٍّ، فمن أبى فلينظر في شأن أمّه[2].

---

(١) هو وأبوه من السبعين الذين شهدوا العقبة الثانية، وشهد مع رسول الله ﷺ ١٩ غزوة؛ والمهم في القصّة أنّها كانت في شيخوخته، أي في الوقت الذي تقطر فيه سيوف الأمويّين من دماء المسلمين.

(٢) رجال الكشّي: ٤٣.

أبو ذر الغفاري[1]

١ ـ من كلام له بعد يوم السقيفة

قال: أيتها الأمَّة المتحيرة بعد نبيها، المخذولة بعصيانها، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2] وآل محمد الأخلاف من نوح، وآل إبراهيم من إبراهيم، والصفوة والسلالة من إسماعيل، وعترة النبي محمّد، وأهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وهم كالسماء المرفوعة، والجبال المنصوبة، والكعبة المستورة، والعين الصافية، والنجوم الهادية، والشجرة المباركة، أضاء نورها، وبورك زيتها؛ محمد خاتم الأنبياء، وسيد ولد آدم، وعلي وصي الأوصياء وإمام المتقين، وقائد الغر المحجّلين، وهو الصّدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، ووصي محمد، ووارث علمه، وأولى الناس

(١) هو رابع شخص يعتنق الإسلام، وكان يقول: أنا ربع الإسلام.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1] فقدّموا من قدّم الله، وأخّروا من أخّر الله، واجعلوا الولاية والوراثة لمن جعل الله[2].

٢ ـ وروى أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلاّم بن جندل الغفاري قال: كنت عاملاً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار، اللّهم العن الآمرين بالمعروف والتّاركين له، اللّهمّ العن الناهين عن المنكر المرتكبين له.

فازبأرّ معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟

فقلت: اللّهمّ لا.

قال: من عذيري من جندب بن جنادة، يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت، ثم قال: ادخلوه عليّ، فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتّى وقف بين يديه فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع أما إنّي لو كنت قاتل رجلاً من أصحاب محمد من غير اذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكنّي أستأذن فيك.

قال جلاّم: كنت أحب أن أرى أبا ذر لأنّه رجل من قومي، فالتفت

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٥.

إليه فإذا رجل اسمر، ضرب من الرجال، خفيف العارضين، في جنا، فأقبل على معاوية فقال: ما أنا بعدو الله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوّان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وابطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك مرات ألا تشبع. سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرها منه..

فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل.

قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل الذي أخبرني بذلك رسول الله ﷺ، وسمعته يقول وقد مررت به: (اللّهمّ العنه ولا تشبعه إلا بالتراب).

وسمعته ﷺ يقول: (است معاوية في النار).

فضحك معاوية وأمر بحبسه وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندباً إلي على أغلظ مركب وأوعره، فوجّه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٥٨.

جميل بن كعب

ذكر المدائني: أنّ معاوية أسر جميل بن كعب التغلبي، وكان من سادات ربيعة، وشيعة علي وأنصاره، فلما وقف بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكنني منك، ألست القائل يوم الجمل:

أصبحت الأمة في أمر عجب ... والملك مجموع غداً لمن غلب
قد قلت قولاً صادقاً غير كذب ... انّ غداً تهلك أعلام العرب

قال: لا تقل ذلك فإنّه المصيبة.

قال معاوية: وأي نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدّة من حماة أصحابي؟ اضربوا عنقه.

فقال: اللّهمّ اشهد أنّ معاوية لم يقتلني فيك، ولا لأنّك ترضى قتلي، ولكن قتلني على حطام الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله.

فقال معاوية: قاتلك الله لقد سببت فأبلغت، ودعوت فأبلغت في

الدعاء، ثم أمر به فأطلق، وتمثل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر، لم يقل النعمان غيرها فيما ذكر ابن الكلبي، وهي:

تعفو الملوك عن الجليـ ... ـل من الأمور بفضلها
ولقد تعاقب في اليسـ ... ـير وليس ذاك لجهلها
إلا ليعرف فضلها ... ويُخاف شدة نكلها[1]

---

(١) مروج الذهب: ٣/ ٤٩.

جعفر بن أبي طالب

قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس[1] فاقتتلوا، وأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب وقاتل قتالاً شديداً حتى إذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها أو عرقبها، فكان أوّل رجل عقر فرسه في الإسلام وهو يقول:

يا حبّذا الجنّة واقترابها ... طيّبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة انسابها
عليّ إذ لاقيتها ضرابها

حتى قطعت يده اليمنى، فأخذ الراية بيده اليسرى وقاتل إلى أن قطعت اليسرى أيضاً، فاعتنق الراية وضمّها إلى صدره حتى قتل، ووجد به نيف وسبعون وقيل: نيف وثمانون ما بين طعنة وضربة ورمية.

قال الواقدي: قيل: إنّه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين،

---

(١) في غزوة مؤته، شرق الأردن.

فوقع أحد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلاثون أو بضع وثلاثون جرحاً.

وفي الطبقات الكبرى: وجد فيما أقبل من بدن جعفر بن أبي طالب ما بين منكبيه تسعون ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف[1].

---

(١) أعيان الشيعة: ١٦/ ١٤.

رجل يكلّم عبد الملك بن مروان

قال أبو حمزة الثمالي: حدّثني من حضر عبد الملك بن مروان وهو يخطب الناس بمكّة، فلما صار إلى موضع العظة من خطبته قام إليه رجل فقال: مهلاً مهلاً، إنّكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتعظون، فاقتداء بسيرتكم، أو طاعة لأمركم، فإن قلتم اقتداء بسيرتنا فكيف يقتدى بسيرة الظالمين؟ وما الحجّة في اتباع المجرمين؟ الذين اتخذوا مال الله دولاً، وجعلوا عباد الله خولاً، وإن قلتم: أطيعوا أمرنا، وأقبلوا نصحنا، فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف تجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟! وإن قلتم: خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العظة ممن سمعتموها، فلعل فينا من هو أفصح بصنوف العظات، وأعرف بوجوه اللغات منكم؛ فتزحزحوا عنها، وأطلقوا أقفالها، وخلّوا سبيلها، ينتدب إليها الذين شردتموهم في البلاد، ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كل وادٍ، فوالله ما قلدناكم أزمّة أمورنا، وحكّمناكم في أبداننا وأموالنا وأدياننا لتسيروا فينا بسيرة الجبّارين، غير إنّا نصبّر أنفسنا لاستبقاء المدة، وبلوغ الغاية،

وتمام المحنة، ولكل قائم منكم يوم لا يعدوه، وكتاب لا بد أن يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

قال: فقام إليه بعض أصحاب المشايخ فقبض عليه، وكان ذلك آخر عهدنا به، ولا ندري ما كانت حاله[١].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٧.

راشد الهجري[1]

قال أبو حسّان العجلي: لقيت أمة الله بنت راشد الهجري فقلت لها: اخبريني بما سمعت من أبيك.

قالت: سمعت أبي يقول: قال لي حبيبي أمير المؤمنين عليه السلام: يا راشد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قال: يا أمير المؤمنين أيكون آخر ذلك إلى الجنة؟

قال: نعم يا راشد، وأنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يتبرّأ.

فقال له ابن زياد: فبأي ميتة قال لك صاحبك تموت؟

---

(١) هكذا ورد اسمه في الأمالي، وفي المعاجم الرجالية (رُشيد) بالتصغير.

قال: أخبرني خليلي صلوات الله عليه أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرأ، فتقدّمني فتقطع يدي ورجلي ولساني.

فقال والله لأكذِّبَنَّ صاحبك؛ قدّموه فاقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه، فقطعوه ثم حملوه إلى منزلنا، فقلت: يا ابه جعلت فداك هل تجد لما أصابك ألما؟

قال: والله لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس. ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له، فقال: إيتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون مما أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام؛ فأتوه بصحيفة ودواة فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فبلغ ابن زياد فأرسل إليه الحجّام حتّى قطع لسانه فمات من ليلته تلك رحمه الله. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه راشد المبتلى، وكان قد ألقى عليه السلام إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرجل فيقول له: يا فلان بن فلان تموت ميتة كذا، وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا، فيكون الأمر كما قاله رشيد رحمه الله[1].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ١٠٤.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال أحمد بن عمرو بن المقدام الرازي: وقع الذباب على المنصور، فذبّه حتّى أضجره، فدخل عليه جعفر بن محمد فقال له المنصور: يا أبا عبد الله لم خلق الله تعالى الذباب؟

فقال عليه السلام: ليذل به الجبابرة[1].

وقال ابن حمدون في التذكرة: كتب المنصور إلى جعفر بن محمد ألا تخشانا كما يخشانا سائر الناس؟!

فأجابه عليه السلام: ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك، ولا تراها في نقمة، فنعزّيك بها، فما نصنع عندك؟

فكتب إليه: تصحبنا لتنصحنا.

---

(١) الإمام الصادق لأبي زهرة: ٨٣.

فأجابه عليه السلام: من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك.

فقال المنصور: والله لقد ميّز عندي منازل الناس، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة[1].

(١) الإمام الصادق للمظفري: ١/ ١٢٥.

الأعمش[1]

أرسل المنصور العباسي في جوف الليل على الأعمش وسأله عن عدد ما يرويه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام؟ فأجاب: عشرة آلاف حديث، ثم حدّثه المنصور بفضيلة من فضائل الإمام عليه السلام، ومعجزة شاهدها بنفسه، وسأله الأعمش بعد ذلك: الأمان يا أمير المؤمنين.

قال: لك الأمان.

قال: ما تقول في قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام؟

قال المنصور: إلى النار وفي النار.

قال الأعمش: فكذلك من قتل ولد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النار وفي النار.

قال المنصور: الملك عقيم، اخرج يا سليمان، فلا تحدّث بما سمعت[2].

---

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي من أكابر العلماء.

(٢) روضة الواعظين: ١/ ١٢٤. وذكر حديث المنصور في المعجزة التي شاهدها بنفسه لأمير المؤمنين عليه السلام.

شدّاد بن أوس

قام شدّاد بن أوس وقد أمره معاوية بتنقّص علي، فقال؛ الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده، وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضا خلقه، على ذلك مضى أولهم، وعليه يمضي آخرهم؛ أيّها الناس: إنّ الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، وإنّ الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البرُّ والفاجر، وإنّ السامع المطيع لله لا حجّة عليه، وإنّ السامع العاصي لله لا حجّة له، وإنّ الله إذا أراد بالعباد صلاحاً عمل عليهم صلحاؤهم، وقضى بينهم فقهاؤهم، وملك المال سمحاؤهم؛ وإذا أراد بهم شرّاً عمل عليهم سفهاؤهم، وقضى بينهم جهلاؤهم، وملك المال بخلاؤهم. وإنّ من صلاح الولاة أن يصلح قرناؤهم، ونصح لك يا معاوية من أسخطك بالحق، وغشّك من أرضاك بالباطل.

قال: اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال.

قال: إن كان من مالك الذي تعهّدت جمعه مخافة تبعته فاصبته

حلالاً، وأنفقته افضالاً، فنعم، وإن كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجبته دونهم، فأصبته اقترافاً، وأنفقته إسرافاً، فإنّ الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[1][2].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

(٢) البيان والتبيين: ٤/١١٣.

آمنة بنت الشريد
زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي

بعث معاوية إلى عمرو بن الحمق بمن قتله، وجاء برأسه[1]، وبعث به إلى امرأته فوضع في حجرها، فقالت: سترتموه عنّي طويلاً، واهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً من هدية غير قالية ولا مقلية؛ بلّغ أيّها الرسول عنّي معاوية ما أقول: طلب الله بدمه، وعجّل الوبيل من نقمه، فقد أتى أمراً فرياً، وقتل بارّاً تقيّاً، فأبلغ أيها الرسول معاوية ما قلت.

فبلّغ الرسول ما قالت، فبعث إليها، فقال لها: أنت القائلة ما قلت؟

قالت: نعم غير ناكلة عنه، ولا معتذرة منه.

قال لها: اخرجي من بلادي.

قالت: افعل، فوالله ما هي لي بوطن، ولا أحن فيها إلى شجن،

(١) هو أوّل رأس حُمل في الإسلام.

ولقد طال بها سهري، واشتد بها عبري، وكثر فيها ديني، من غير ما قرّت به عيني.

فقال عبد الله بن أبي سرح الكاتب: يا أمير المؤمنين إنّها منافقة، فالحقها بزوجها.

فنظرت إليه فقالت: يا من بين لحييه كجثمان الضفدع، إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب، واتخذ العباد كالأرباب، فأنزل كفره في الكتاب.

فأومى معاوية إلى الحاجب بإخراجها.

فقالت: واعجباه من ابن هند يشير إليّ ببنانه، ويمنعني نوافذ لسانه، أما والله لأبقرنّه بكلام عتيد، كنوافذ الحديد، أو ما أنا بآمنة بنت الشريد[1].

(١) الاختصاص: ١٤.

أنصاري مع معاوية

قال معاوية يوماً: أيّها الناس إنّ الله حبا قريشاً بثلاث: فقال لنبيّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1]، ونحن عشيرته الأقربون، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[2] ونحن قومه، وقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾[3] ونحن قريش.

فأجابه رجل من الأنصار، فقال: على رسلك يا معاوية، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾[4] وأنتم قومه، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[5] وأنتم قومه، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[6] وأنتم قومه. ثلاثة بثلاثة، ولو زدتنا لزدناك[7].

---

(١) سورة الشعراء: الآية: ٢١٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٣) سورة قريش، الآيتين: ١ ـ ٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٦.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٣٠.

(٧) المستطرف: ١/٥٨.

بـــلال[1]

قال محمد بن إسحاق: وكان أميّة يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكّة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتّى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزّى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد[2].

وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذّب بذلك وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يُقبل على أميّة بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لإتخذنّه حناناً[3].

وعن عمرو بن العاص قال: مررت ببلال يعذّب في الرمضاء، لو أن

---

(١) مؤذّن رسول الله ﷺ، ومن السابقين إلى الإسلام، وأحد السبعة الذين أظهروا الإسلام.

(٢) صفة الصفوة: ١/ ٤٣٤.

(٣) حناناً، أي عطف ورحمة، فأتمسّح به متبرّكاً كما يتمسّح بقبور الصالحين والشهداء. سيرة ابن هشام: ١/ ٣١٨.

بضعة لحم وضعت لنضجت، وهو يقول: أنا كافر باللات والعزّى، وأميّة مغتاظ عليه فيزيده عذاباً، فيثقل عليه فيذهب خلقه فيغشى عليه ثم يفيق[1].

إلى قصص كثيرة، ذكرنا بعضها في كتابنا (رجال حول الرسول ﷺ).

(١) أنساب الأشراف: ١/ ١٨٥.

البهلول

وقف البهلول يوماً ينادي على طريق يمر به هارون الرشيد، فنادى: يا هارون ـ وكان هارون وراء الفرسان ـ قال: من الذي ينادي؟

قالوا: بهلول المجنون.

فقال: أتعرفني يا بهلول؟

قال: نعم، أعرفك.

قال: من أنا؟

قال: أنت الذي لو ظُلم أحد في المشرق وأنت في المغرب لسألك الله تعالى عنه يوم القيامة.

فبكى هارون وقال: يا بهلول كيف ترى حالي؟

قال: اعرض نفسك على آية من كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى

نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[1].

قال: وأين عملي؟

قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2] قال: وأين قرابتي من رسول الله ﷺ؟

قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[3].

قال: وأين شفاعة رسول الله ﷺ؟

قال: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[4].

قال: يا بهلول، ما لك حاجة نقضيها لك؟

قال البهلول: نعم.

قال هارون: وما هي؟

قال: تغفر ذنوبي، وتدخلني الجنّة.

قال هارون: ليس هذا بيدي يا بهلول.

قال: فلأي شيء تقول لك حاجة نقضيها؟

قال هارون: يا بهلول بلغنا أنّ عليك ديناً فنقضيه عنك؟

قال: يا هارون، الدين لا يقضى بالدين، رد أموال الناس إليهم.

---

(١) الإنفطار: ١٣ و١٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

(٤) سورة طه، الآية: ١٠٩

قال هارون: أمرت لك برزق يدر عليك حتّى تموت.

فقال: يا هارون أنا وأنت عبدان لله تعالى، أترى هو يذكرك وينساني؟ فخجل هارون من كلامه[1].

(١) السوانح الحيدربادية: ١٠٥ (مخطوط).

أبو الجهم[1]

إنّ معاوية بن أبي سفيان قال: الشريف من شرّفناه.

فقال أبو الجهم: إن كنت صادقاً فضع من شرف الحسن والحسين[2].

(١) ثوير ـ مصغراً ـ ابن أبي فاختة، مولى أم هاني، تابعي، أخرج له الترمذي في صحيحه رغم تشيّعه.

(٢) عين العبرة في غبن العترة: ٧٥.

جارية بن قدامة[1]

وقال يوماً ـ أي معاوية ـ لجارية بن قدامة: ما كان أهونك على قومك إذ سمّوك جارية؟!

فقال: ما كان أهونك على قومك إذ سمّوك معاوية، وهي الأنثى من الكلاب.

قال: اسكت لا أم لك.

قال: أم لي ولدتني، أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها لفي أيدينا، وإنّك لم تملكنا قسوة، ولم تملكنا عنوة، ولكنّك أعطيتنا عهداً وميثاقاً، وأعطيناك سمعاً وطاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك، وإن نزعت إلى غير ذلك فإنّا تركنا وراءنا رجالاً شداداً، وأسنّة حداداً.

فقال معاوية: لا أكثر الله في الناس مثلك يا جارية.

فقال له: قل معروفاً فإنّ شر الدعاء محيط بأهله[2].

---

(١) من أبطال الإسلام والمختصين بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام

(٢) المستطرف: ١/٥٨.

حامل الراية

ذكر أهل الآثار والسير أن راية الأنصار يوم فتح مكة المكرمة كانت مع سعد بن عبادة الخزرجي ـ زعيم الأنصار ـ وعند مشارف مكة استقبل بها أبا سفيان وهتف سعد:

اليوم يوم الملحمه   اليوم تسبى الحرمه

وارتبك أبو سفيان غاية الإرتباك وجاء للعباس بن عبد المطلب فأخبره، وأخبر العباس رسول الله ﷺ فأرسل علياً عليه السلام، فأخذ الراية منه وهتف:

اليوم يوم المرحمه   اليوم عز الحرمه

ثم أعطاها قيس بن سعد

تأمل جيداً هذا الأجراء الحكيم، فسعد يستحيل أن يعطي الراية لأحد ـ مهما كان ـ غير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأيضاً تأمل ما فعله الإمام عليه السلام، فقد أعطى الراية لابنه قيس بن سعد ومضافاً لجدارة قيس بذلك، فسعد لم ينقص من مجده، فهو يشعر وكأنما الراية لا تزال بيده ما دام يحملها ابنه.



قصص من قضاء
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
لا يهتدي إليها غيره



قضاؤه عليه السلام في امرأتين تنازعتا في طفل

روي أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادَّعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بيّنة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، وفزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما، فأقامتا على التنازع والاختلاف فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع: ائتوني بمنشار، فقالت المرأتان: ما تصنع؟

فقال: أقدّه نصفين، لكل واحدة منكما نصفه، فسكتت أحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بدّ من ذلك فقد سمحت به لها.

فقال: الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت، فاعترفت المرأة الأخرى بأنّ الحق مع صاحبتها والولد لها دونها، فسرى عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام بما فرّج عنه بالقضاء[1].

---

(١) الإرشاد: ١١٠.

أخبرني عمّن لا أب له؟

قال كعب الأحبار للإمام علي عليه السلام : أخبرني يا أبا الحسن عمن لا أب له، وعمّن لا عشيرة له، وعمّن لا قبلة له؟

قال عليه السلام : أمّا من لا أب له فعيسى، وأمّا من لا عشيرة له فآدم، وأمّا من لا قبلة له فهو البيت الحرام، فهو قبلة ولا قبلة له.

وسأله أيضا: أخبرني عن ثلاثة أشياء لم تركض في رحم، ولم تخرج من يدن؟

فقال عليه السلام : هي عصا موسىٰ، وناقة ثمود، وكبش إبراهيم.

قال: اخبرني عن قبر سار بصاحبه؟

قال: ذلك يونس بن متى إذ سجنه الله في بطن الحوت[1].

---

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ٩٥.

قضاؤه عليه السلام في رجلين استودعا امرأة

عن زاذان، قال: استودع رجلان امرأة وديعة وقالا لها: لا تدفعيها إلى واحد منّا حتى نجتمع عندك، ثم انطلقا فغابا، فجاء أحدهما إليها فقال: أعطني وديعتي فإن صاحبي قد مات، فأبت حتى كثر اختلافه ثم أعطته، ثم جاء الآخر فقال: هاتي وديعتي، فقالت: أخذها صاحبك وذكر أنك متّ، فارتفعا إلى عمر، فقال لها عمر: ما أراكِ إلا وقد ضمنت.

فقالت المرأة: اجعل علياً عليه السلام بيني وبينه فقال عمر: اقض بينهما

فقال علي عليه السلام: هذه الوديعة عندي وقد أمرتماها أن لا تدفعها إلى واحد منكما حتى تجتمعا عندها، فأتني بصاحبك، فلم يضمنها، وقال عليه السلام: إنّما أرادا أن يذهبا بمال المرأة[1].

---

(١) الكافي: ٧/ ٤٢٥.

قضاؤه عليه السلام في رجلين ادعى كل منهما أن الآخر عبده

عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ رجلاً أقبل على عهد علي عليه السلام من الجبل حاجّاً، ومعه غلام له، فأذنب فضربه مولاه فقال: ما أنت مولاي بل أنا مولاك، قال: فما زال ذا يتوعّد ذا وذا يتوعّد ذا ويقول: كما أنت حتى نأتي الكوفة يا عدو الله فأذهب بك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما أتيا الكوفة أتيا أمير المؤمنين عليه السلام فقال الذي ضرب الغلام: أصلحك الله هذا غلام لي وإنه أذنب فضربته، فوثب عليّ، وقال الآخر: هو والله غلام لي، إنّ أبي أرسلني معه ليعلمني، وإنه وثب عليّ يدعيني ليذهب بمالي. قال: فأخذ هذا يحلف وهذا يحلف وهذا يكذِّب هذا وهذا يكذِّب هذا. فقال: انطلقا فتصادقا في ليلتكما هذه ولا تجيئاني إلا بحق. قال: فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر: اثقب في الحائط ثقبين، قال: وكان إذا أصبح عقّب حتى تصير الشمس على رمح يسبّح، فجاء الرجلان، واجتمع الناس فقالوا: لقد وردت عليه قضية ما ورد عليه مثلها، لا يخرج منها.

فقال لهما فما تقولان؟ فحلف هذا أن هذا عبده، وحلف هذا أن هذا عبده. فقال لهما: قوما فإنّي لست أراكما تصدقان، ثم قال لأحدهما: ادخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال للآخر: ادخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال: يا قنبر عليّ بسيف رسول الله ﷺ، عجِّل اضرب رقبة العبد منهما.

قال: فأخرج الغلام رأسه مبادراً.

فقال علي عليه السلام للغلام: ألست تزعم أنّك لست بعبد؟ ومكث الآخر في الثقب.

فقال: بلى، ولكنّه ضربني، وتعدّى علي، قال: فتوثّق له أمير المؤمنين عليه السلام ودفعه إليه[1].

---

(١) الكافي: ٧/ ٤٢٢.

قضاؤه عليه السلام في رجل خرج مع قوم في سفر فادّعوا وفاته

وجد عليه السلام شاباً يبكي وحوله قوم يسكّتونه، وكانت قصّته: أنّ أباه خرج مع قوم في سفر فادّعوا وفاته، وأنكروا ماله، بينما كان عنده مال كثير، وقد حكم شريح القاضي لهم وبرّأهم.

فاستدعى عليه السلام الرجال، وطلب إحضار شرطة الخميس، وقال لهم: تقولون ماذا؟ كأني لا أعلم بما صنعتم بوالد هذا الشاب، ثم أمر بهم ففرّق بينهم[1] وأقيم كل واحد منهم إلى اسطوانة من أساطين المسجد، كما دعا كاتبه عبد الله بن أبي رافع فقال: اكتب، ثم قال للناس، إذا كبّرت فكبّروا.

ثم دعا بأحدهم وسأله: في أي يوم خرجتم من منازلكم؟ وفي أي

(١) ثبت علمياً أنه عليه السلام هو أول من فرق بين المتهمين كي لا يتواطأوا على الكذب، وهو أول من دوَّن شهادات الشهود، واعترافات المتهمين.

شهر؟ وفي أي سنة؟ وفي أي منزل مات والد هذا الشاب؟ وما كان مرضه، وكم كانت مدّة مرضه؟ ومن كان ممرّضه؟ وفي أي يوم مات؟ ومن كفّنه؟ وفيم كفنتموه؟ ومن صلّى عليه؟ ومن أدخله القبر؟ والرجل يجيب على الأسئلة.

ولما انتهى عليه السلام من الأسئلة كبّر، وكبّر أصحابه كلّهم، فارتاب أولئك الباقون، ولم يشكّوا في أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، وأمر عليه السلام بالرجل إلى الحبس، ثم دعا بآخر فقال له: كلاّ زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتم بوالد هذا الشاب؟

فقال الرجل: ما أنا إلا كواحد منهم، كنت كارهاً لقتله.

ولمّا أقرّ الرجل، جعل عليه السلام يدعو الباقين واحداً فواحداً وقد أقروا جميعاً، ثم دعا الذي أمر به إلى الحبس فأقرّ كذلك، فألزمهم المال والدم[1].

---

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي.

قضاؤه عليه السلام في رجلين جلسا يتغدّيان

عن زر بن حبيش قال: جلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مر بهما رجل فسلم فقالا: اجلس للغداء، فجلس وأكل معهما واستوفوا من أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال: خذا هذا عوضاً مما أكلت لكما، ونلت من طعامكما، فتنازعا، وقال صاحب الخمسة الأرغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة، فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين، وارتفعا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقصّا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عرض عليك صاحبك ما عرض، وخيره أكثر من خيرك، فارضَ بالثلاثة، فقال: لا والله لا رضيت إلا بمر الحق.

فقال علي رضي الله عنه: ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد، وله سبعة.

فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين هو يعرض عليّ ثلاثة فلم

أرض، وأشرت عليّ بأخذها فلم أرض وتقول لي الآن إنه لا يجب في مر الحق إلا درهم واحد؟!.

فقال له علي: عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحاً فقلت: لم أرض إلا بمر الحق، ولا يجب لك بمر الحق إلا واحد، فقال الرجل: فعرفني بالوجه من مر الحق حتى أقبله. فقال علي رضي الله عنه: أليس للثمانية أرغفة أربعة وعشرين ثلثاً، اكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يُعلَم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقل، فتحملون في أكلكم على السواء؟

قال: بلى. قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً، أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة، وأكل لك واحدة من تسعة فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعته.

فقال له الرجل: رضيت الآن[1].

---

(١) الإستيعاب: ٣/ ٤٣.

قضاؤه عليه السلام في ثلاثة اختصموا في سبعة عشر بعيراً

وعن شرح بديعيّة ابن المقري: أنّه جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة رجال يختصمون في سبعة عشر بعيراً، أوّلهم يدّعي نصفها، وثانيهم ثلثها، وثالثهم تسعها، فاحتاروا في قسمتها، لأنّ في ذلك سيكون كسر (أي جزء من بعير).

فقال عليه السلام: أترضون أن أضع بعيراً منّي فوقها وأقسمها بينكم؟ قالوا: نعم. فوضع بعيره بين الجمال فصارت ثمانية عشرة، فأعطى الأوّل نصفها وهو تسعة، وأعطى الثاني ثلثها وهو ستة، وأعطى الثالث تسعها وهو إثنان، وبقي بعيره له[1].

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ١٠٧.

امرأتان ولدتا غلاماً وجارية

قال شريح: كنت أقضي لعمر بن الخطاب، فأتاني يوماً رجل فقال لي: يا أبا أمية إنّ رجلاً أودعني امرأتين، إحداهما حرة مهيرة، والأخرى سرية، فجعلتهما في دار، واصبحت اليوم وقد ولدتا غلاماً وجارية، وكلتاهما تدعي الغلام وتنتفي من الجارية، فاقض بينهما بقضائك، فلم يحضرني شيء فيهما، فأتيت عمر فقصصت عليه القصة فقال: فما قضيت بينهما؟ قلت: لو كان عندي قضائهما ما أتيتك.

فجمع عمر جميع من حضر من أصحاب النبي ﷺ وأمرني فقصصت عليهم ما حدثته به، وشاورهم وكلهم ردوا الرأي إليّ وإليه.

فقال عمر: ولكني أعرف حيث مفزعها وأين منتزعها.

قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب؟

قال: نعم، وأين المذهب عنه.

قالوا: فابعث إليه يأتيك.

فقال: لا، له شمخة من هاشم، واثرة من علم، يؤتى لها ولا يأتي، وفي بيته يؤتى الحكم، فقوموا بنا إليه. فأتينا أمير المؤمنين عليه السلام فوجدناه في حائط له يركل فيه على مسحاته ويقرأ: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ ويبكي، فأمهلوه حتى سكت، ثم استأذنوا عليه، فخرج إليهم وعليه قميص قد نصّف اردانه، فتوجه علي إلى عمر وقال: ما الذي جاءك؟

فقال: عرض، وأمرني فقصصت عليه القصة.

فقال: فبم حكمت فيها؟

قلت: لم يحضرني حكم فيها، فأخذ بيده من الأرض شيئاً ثم قال: الحكم فيها أهون من هذا. ثم أحضر المرأتين وأحضر قدحاً، ثم دفعه إلى احداهما فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه ثم وزن القدح، ودفعه إلى الأخرى فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه ثم وزنه، فقال لصاحبة اللبن الخفيف: خذي ابنتك، ولصاحبة اللبن الثقيل خذي ابنك، ثم التفت إلى عمر فقال: أما علمت أنّ الله تعالى حط المرأة عن الرجل فجعل عقلها وميراثها دون عقله وميراثه، وكذلك لبنها دون لبنه.

فقال عمر: لقد أرادك الحق يا ابا الحسن ولكن قومك أبوا.

فقال عليه السلام: هوّن عليك أبا حفص، إن يوم الفصل كان ميقاتا[1].

---

(١) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري ١٢١.

أين ربّك عزّ وجل؟

سأل يهوديَّان الإمام علي عليه السلام : أين ربك عزّ وجلّ؟

قال عليه السلام : إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد موسى نبيكما، وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله ؟

قالا : أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى.

قال : أقبل أربعة أملاك : ملك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب : من أين أقبلت؟ قال : من عند ربي، وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق : من أين أقبلت؟ قال : من عند ربّي، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض : من أين أقبلت؟ قال : من عند ربّي، وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء : من أين أقبلت؟ قال : من عند ربّي، فهذا ما كان على عهد نبيّكما موسى، وأمّا ما كان على عهد نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله ، فذلك قوله في محكم كتابه ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواۖ﴾[1] .

---

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتستري : ٧٦.

أسئلة يهودي

روى أبو المليح الهذلي عن أبيه قال: كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب إذ دخل عليه رجل من أهل الروم، قال له: أنت من العرب؟ قال: نعم، قال: أما إني أسألك عن ثلاثة أشياء، فإن خرجت إلي منها آمنت بك وصدّقت بنبيك محمداً

قال: سل عما بدا لك يا كافر.

قال: أخبرني عمّا لا يعلمه الله، وعمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله؟

قال عمر: ما أتيت يا كافر إلا كفراً، إذ دخل علينا أخو رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لعمر: أراك مغتمّاً؟ فقال: وكيف لا أغتم يا ابن عم رسول الله وهذا الكافر يسألني عمّا لا يعلمه الله وعمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، فهل لك في هذا شيء يا أبا الحسن؟

قال: نعم، قال: فرّج الله عنك وإلا قد تصدّع قلبي، فقد قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أحبّ أن يدخل المدينة فليقرع الباب، فقال: أمّا ما لا يعلمه الله، فلا يعلم الله أنّ له شريكاً ولا

وزيراً ولا صاحبة ولا ولداً، وشرحه من القرآن﴿أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾[1] وأمّا ما ليس عند الله: فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما ليس لله، فليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبه ولا مثل.

قال: فوثب عمر فقبّل ما بين عيني علي عليه السلام ثم قال: يا أبا الحسن منكم أخذنا العلم، وإليكم يعود، ولولا علي لهلك عمر، فما برح النصراني حتى أسلم وحسن إسلامه[2].

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤/ ٢٨٦.

من أجوبة الإمام الهادي عليه السلام
سورة خالية من سبعة أحرف

كتب ملك من ملوك الروم إلى خليفة من خلفاء بني العباس كتاباً يذكر: إنّا وجدنا في الإنجيل أنّه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرّم الله تعالى جسده على النار، وهي: الثاء، والجيم، والخاء، والزاي، والشين، والظاء، والفاء، فإنّا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجدها، وطلبناها في الزبور فلم نجدها، فهل تجدونها في كتبكم؟

فجمع العلماء وسألهم في ذلك فلم يجيبوا إلا النقي علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام فقال: إنّها سورة الحمد، فإنها خالية من هذه السبعة أحرف. فقيل: الحكمة في ذلك؟

فقال: إنّ الثاء من الثبور، والجيم من الجحيم، والخاء من الخيبة، والزاي من الزّقوم، والشين من الشقاوة، والظاء من الظلمة، والفاء من الفرقة، أو قيل: من الآفة.

فلما وصل إلى قيصر وقرأ فرح بذلك فرحاً شديداً، وأسلم لوقته، ومات على الإسلام[1].

---

(١) الدمعة الساكبة: ٣/ ١٤٠.

قصة عجيبة وقعت

في عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام

ولمّا حُبس رضي الله عنه قحط الناس بـ(سر من رأى) قحطاً شديداً، فخرج النصارى ومعهم راهب، كلّما مدّ يده إلى السماء هطلت، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشكّ بعض الجهلة، وارتدّ بعضهم، فشقّ ذلك على الخليفة، فأمر بإحضار الحسن الخالص وقاله له: أدرك أمة جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يهلكوا.

فقال الحسن عليه السلام: يخرجون غداً وأنا أزيل الشكّ إن شاء الله، وكلّم الخليفة في إطلاق أصحابه من الحبس فأطلقهم، فلمّا خرج الناس للاستسقاء، ورفع الراهب يده مع النصارى غيّمت السماء، فأمر الحسن بالقبض على يده، فإذا فيها عظم آدمي، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده فزال الغيم، وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، فقال الخليفة للحسن: ما هذا يا أبا محمد؟ قال: هذا عظم نبيٍّ ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف من

عظم نبيٍّ تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الحسن إلى داره[1].

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٦. جوهرة الكلام: ١٥٥.

من فمك أدينك

روي أن الله تعالى أهبط جبرائيل على صورة آدمي، حسن اللباس، فدخل على فرعون، فقال له فرعون: من أنت؟

فقال: من عبيد الملك، جئتك مستغيثاً على عبد من عبيدي، ملكته من نعمتي، وأحسنت إليه كثيراً، فاستكبر عليّ وبغىٰ، وجحد حقّي، وتسمّى باسمي، وادعىٰ في جميع ما أنعمت عليه أنّه رآني لست المنعم عليه.

فقال فرعون: بئس ذلك العبد من عبد.

قال جبرائيل: فما جزاؤه عندك؟

قال: جزاؤه أن يغرق في هذا البحر.

فقال له جبرائيل: أسألك أن تكتب لي بخطّك ذلك، فكتب له، فأخذه جبرائيل وخرج إلى موسى فأخبره بذلك. ويتحدث المؤلف عن غرقه وجيوشه فيقول: فانطبق عليهم الماء، وإذا بجبرائيل عليه السلام ومعه الصحيفة التي كتبها فرعون فأعطاها له، فلما قرأها علم أنه هالك[١].

---

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور: ١٣٨.

العنـــاد

عن صفيَّة بنت حيي بن أخطب أنها قالت: كنت أحب ولد ابي إليه والى عمي ابي ياسر، لم القهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونهم، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ وآله ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فلما أتيا فهششت لهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم.

قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت(١).

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٣٦٢.

من وقائع يوم الجمل

قال ثابت مولى ابي ذر: كنت مع علي يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئتك أسأل طعاماً ولا شراباً ولكن مولى أبي ذر.

فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصتي.

فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟

قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس.

قالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[1].

وأيضاً: عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال دخلت على أم سلمة ورأيتها تبكي وتذكر علياً وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣.

(٢) تاريخ بغداد: ١٤/ ٣٢١.

الإيثـــار

عن حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك اطلب أبن عم لي ومعي شيء من الماء، فإذا رجل يقول: آه، فأشار ابن عمي أن انطلق به إليه واسقه، فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: اسقيك، فأشار إلي أن نعم، فسمع آخر يقول: آه، فأشار إليّ أن انطلق إليه، فجئته فإذا هو ميّت، ثم رجعت إلى هشام وقد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات[1].

لقد مدح الله جلّ جلاله الأنصار على أيثارهم المهاجرين على أنفسهم فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2] وفي كتب السير والتاريخ مئات القصص لأناس آثروا غيرهم على أنفسهم مع ما هم فيه من حاجة.

(١) المستطرف: ١/ ٥٧.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩. والخصاصة: الجوع والحاجة.

إنه أخي دونك

قال أبو عزيز: مرّ بين أخي مصعب[١] ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شد يديك به فإنّ أمّه ذات متاع لعلّها أن تفديه منك[٢].

وقال ابن هشام: وكان أبو عزيز حامل لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث، فلما قال مصعب لأبي اليسر ـ وهو الذي أسره ـ ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصاتك بي؟!

قال له مصعب: إنّه أخي دونك[٣].

---

(١) ابن عمير، من قدامى المسلمين وأولهم هجرة إلى المدينة، أسلم على يديه جمع كبير من أهل المدينة قبل مجيء رسول الله ﷺ إليها، أعطاه رسول الله ﷺ الراية يوم أحد، وبعد أن استشهد أخذها أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٦١ (واقعة بدر).

(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٦٤٦.

ترك العمل والإقبال على العبادة

عن علي بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل عمر بن مسلم؟ قلت: جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة فقال: ويحه، أما علم أنّ تارك الطلب لا يستجاب له دعوة؛ إنّ قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ أغلقوا الأبواب، وأقبلوا على العبادة، وقالوا: قد كفينا، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟

قالوا: يا رسول الله تكفّل الله عزّ وجلّ بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة.

فقال: إنّه من فعل ذلك لم يستجب الله له؛ عليكم بالطلب، ثم قال: إنّي لأبغض الرجل فاغراً فاه إلى ربّه يقول: ارزقني ويترك الطلب[1].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٤.

يوم شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عن ابن شهاب قال: قدمت دمشق وأنا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك لأسلّم عليه، فوجدته في قبّة على فرش يفوق النائم، والناس تحته سماطان، فسلمت عليه وجلست، فقال: يا ابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم، قال: هلمّ، فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبّة، وحوّل وجهه فأحنى عليّ وقال: ما كان؟

فقلت: لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم.

فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك، فلا يسمعن منك.

قال: فما تحدثت به حتى توفّي[1].

(١) تاريخ دمشق الكبير: ٤٢/٥٦٧.

العطف على الحيوان

إن المرجع الديني الكبير السيد محمد باقر الأصفهاني رحمه الله كان في غاية الفقر يوم كان يدرس في النجف الأشرف وحتى في إيران، وكان عنده إباء شديد بحيث لم يقبل صلة من استاذه السيد بحر العلوم قدس الله روحه.

وفي إيران قد حصل على قلب شاة وجاء به لأهله، فمر بخربة رأى فيها كلبة قد جفت محالبها وحولها اجراؤها يتضوعون من الجوع، فرمىٰ إليها ما كان يحمله فأكلت ودرّت محالبها فالتقمتها الأجراء، كل هذا وهو واقف يشاهدها، ثم انها رفعت رأسها إلى السماء، وذهب السيد لمنزله وليس معه شيء،

ولكن أتدري ما حصل؟

لقد صبّت الدنيا عليه، فالحقوق الشرعية تحمل إليه من الهند على فيل يوزعها على الفقراء بسخاء حتى داعبه بعض العلماء وقد رأى أكوام الذهب مكدسة أمامه ينفقها على الفقراء فقال له: إنك سخي بأموال

الإمام عليه السلام، فأجابه: لأنّي ولدهم. وكان يتورع من التصرف في الحقوق الشرعية لنفسه وأهله وقد رزقه الله جل جلاله أراضي واسعة كانت تدر عليه الخيرات فوق ما يتصور.

من هذا وغيره يجب علينا العطف على الحيوان[1].

---

(١) انظر القصة في (قصص العلماء).

المصلّون الثلاثة

عن عفيف الكندي ـ أخي الأشعث بن قيس ـ قال: رأيت شاباً يصلي، ثم جاء غلام فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما، فقالت للعباس: هذا أمر عظيم.

قال: ويحك هذا محمد، وهذا علي، وهذه خديجة، إنّ ابن أخي هذا حدثني أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمر بهذا الدين، والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

وكان عفيف يقول بعد اسلامه: لو كنت أسلمت يومئذ كنت ثانياً مع علي بن أبي طالب[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٥٠.

غذاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

قال الأحنف بن قيس لمعاوية: دخلت عليه ليلة افطاره فقال لي: قم فتعش مع الحسن والحسين، ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه، فأخرج منه شعيرا مطحوناً ثم ختمه.

فقلت: يا أمير المؤمنين: لم أعهدك بخيلاً فكيف ختمت على هذا الشعير؟

فقال: لم أختمه بخلاً، ولكن خفت أن يبسّه الحسن والحسين بسمن أو أهالة.

فقلت: أحرام؟

قال: لا، ولكن على أئمة الحق أن يتأسّوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه، ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً[1].

---

(١) تذكرة الخواص: ٦٤.

إنّما نطعمكم لوجه الله

روى الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي رحمه الله وغيره من أئمة التفسير يرفعه بسنده أن علياً عليه السلام اجّر نفسه ليلة إلى الصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، وجعلوا منه شيئاً يأكلونه يسمى الحريرة، فلما تم انضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني فلما تمّ انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي فلما تمّ انضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا علي وفاطمة والحسن والحسين، فاطلع الله تعالى عليهم نبيه وأنّ القصد في ذلك الفعل وجه الله تعالى، وطلبا لنيل ثوابه، ونجاة من عقابه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ إلى آخر الآيات، فأثنى عليهم، وذكر المجازات على هذه الحالة بقوله تعالى ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ إلى آخر الآيات. فكفى بهذه عبادة، وبإطعامهم هذا الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبة، ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأنا، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا[1].

---

(١) كشف الغمة ٤٩. مطالب السؤول ١/ ٨٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يحمل التمر بردائه

عن صالح بياع الأكسية قال: لقيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ومعه تمر يحمله، قلت له: أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك.

فقال: ذو العيال أحق بحمله، فما أعطاني، فانطلق به إلى منزله فدخل به البيت ثم رجع بتلك الشملة وفيها قشور، فصلى بالناس الجمعة[١].

(١) ينابيع المودّة: ١٤٦.

قصة للإمام الكاظم عليه السلام

روي أنّ رجلاً كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام، ويسبّه إذا رآه، ويشتم علياً عليه السلام، فقال له أصحابه، دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشد الزجر، وسأل عن الرجل فأخبر أنّه خرج إلى زرع له، فخرج إليه ودخل المزرعة بحماره فصاح به الرجل لا تطأ زرعنا، فتوطاه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه، فنزل وجلس عنده، وباسطه وضاحكه وقال: كم غرمت على زرعك هذا؟

فقال: مائة دينار.

فكم ترجو أن يحصل منه؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال: إنَّما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه.

قال: أرتجي فيه مائتي دينار، فأخرج له أبو الحسن صرة فيها ثلثمائة دينار وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك ما ترجو. فقام فقبل

رأسه وسأله أن يصفح عنه، فتبسّم إليه أبو الحسن وانصرف، وراح إلى المسجد فوجد الرجل جالساً، فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فوثب أصحابه فقالوا: ما قصتك؟ قد كنت تقول غير هذا!!

فقال: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام، فخاصمهم وخاصموه.

فلما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لأصحابه الذين أشاروا بقتل الرجل: كيف رأيتم أصلحت أمره، وكفيت شرّه؟[1].

(١) كشف الغمّة: ٢٤٧. تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٩.

قصة للإمام الرضا عليه السلام
مع أحد القادة العباسيين

كان الجلودي في خلافة الرشيْد لما خرج محمد بن جعفر بالمدينة، بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه، وأن يغير على دور آل أبي طالب، وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك، وقد كان مضىٰ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فصار الجلودي إلى دار أبي الحسن الرضا عليه السلام، هجم على داره مع خيله، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام جعل النساء كلهن في بيت ووقف على باب البيت، فقال الجلودي لأبي الحسن عليه السلام: لا بد أن أدخل عليهن فأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين.

فقال الرضا عليه السلام: أنا اسلبهن لك، وأحلف أنّي لا ادع عليهن شيئاً إلا أخذته، فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن، فدخل أبو الحسن عليه السلام فلم يدع عليهن شيئاً حتى اقراطهن وخلاخيلهن وازرارهن إلا أخذه منهن، وجمع ما كان في الدار من قليل وكثير، فلما كان في

هذا اليوم[1]. وأدخل الجلودي على المأمون، قال الرضاعليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ.

فقال المأمون: يا سيّدي هذا الذي فعل ببنات محمدصلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهن!

فنظر الجلودي إلى الرضاعليه السلام وهو يكلم المأمون ويسأله أن يعفو عنه، ويهبه له، فظنّ أنه يعين عليه لما كان الجلودي فعله، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي للرشيد أن لا تقبل قول هذا فيّ.

فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفىٰ ونحن نبر قسمه، ثم قال: لا والله لا أقبل قوله فيك، ألحقوه بصاحبيه، فقدّم فضربت عنقه[2].

---

(١) بعد البيعة لهعليه السلام بولاية العهد.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢٠/١٦٠.

قصة للإمام الهادي عليه السلام مع من أساء إليه

قال المسعودي: واتبعه في خروجه إلى سامراء بريحة العباسي - صاحب الصلاة في الحرمين - مشيعاً، فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة: قد علمت وقوفك على أنّي كنت السبب في حملك، وعليَّ حلف بإيمان مغلظة لئن شكوتني إلى أمير المؤمنين، أو إلى أحد من خاصته وأبنائه، لأجمرن نخلك، ولأقتلن مواليك، ولأغورن عيون ضيعتك، ولأفعلن، ولأصنعن.

والتفت إليه أبو الحسن فقال له: إنّ أقرب عرضي إياك على الله البارحة وما كنت لأعرضك عليه، ثم لا شكوك إلى غيره من خلقه.

فانكب عليه بريحة وضرع إليه واستعفاه.

فقال له: قد عفوت عنك[1].

---

(١) إثبات الوصية: ٢٢٥.

قصة للإمام الهادي عليه السلام مع رجل من الأعراب

خرج عليه السلام من (سر من رأى) لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني، فقصده فلما وصل إليه قال له: ما حاجتك؟

فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة، المتمسكين بولاية جدك علي بن أبي طالب، وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله، ولم أر من أقصده لقضائه سواك.

فقال له أبو الحسن: طب نفساً، وقر عيناً.

ثم أنزله، فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن: أُريد منك حالة الله الله أن تخالفني فيها.

فقال الأعرابي: لا اخالفك.

فكتب أبو الحسن ورقة بخطه، معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عينه فيها يرجح على دينه وقال: خذ هذا الخط فإذا وصلت إلى (سر من

رأى) احضر إليَّ وعندي جماعة فطالبني به، واغلظ القول عليَّ في ترك إيفائك إياه، الله الله في مخالفتي.

فقال: أفعل، وأخذ الخط.

فلما وصل أبو الحسن إلى (سر من رأى) وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل، وأخرج الخط وطالبه، وقال كما أوصاه.

فالآن أبو الحسن له القول ورفعه، وجعل يعتذر إليه، ووعده بوفائه، وطيب نفسه.

فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم.

فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل فقال: خذ هذا المال فاقض منه دينك، وانفق الباقي على عيالك وأهلك واعذرنا.

فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وأخذ المال وانصرف[1].

---

(١) سفينة البحار ٢/ ٢٤٠ الدمعة الساكبة ٣/ ١٣٣. كشف الغمة ٢٩١ نور الأبصار، ١٤٠. الفصول المهمة ٢٦٤. سبائك الذهب ٧٥ مطالب السؤول ٨٨.

قصة للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام
وابن عمهما عبد الله بن جعفر

خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا، فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها، فقال: هذه الشويهة أحلبوها وامتذقوا لبنها، ففعلوا، واستطعموها، فقالت: ليس إلا هذه الشاة، فليذبحها أحدكم، فذبحها أحدهم وكشطها، ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا، وقالوا عندها، فلما نهضوا قالوا: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا عدنا فألمي بنا، فإنا صانعون بك خيراً، ثم رحلوا. فلما جاء زوجها أخبرته فقال: ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين: نفر من قريش، ثم مضت الأيام فأضرت بها الحال، فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فرآها الحسن عليه السلام فعرفها فقال لها: أتعرفينني؟ قالت: لا، قال: أنا ضيفك يوم كذا وكذا، فأمر لها بألف شاة وألف دينار وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلك، ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك[1].

---

(١) اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ١٧٧ الفصول المهمة ١٤٠ كشف الغمة ١٦٧ نور الأبصار ١٧٦ مطالب السؤول ٢/١١ (واختلفوا في مقدار عطاء عبد الله بن جعفر).

قصة الإمام الهادي عليه السلام مع المتوكل

سعي بأبي الحسن علي بن محمد عليه السلام إلى المتوكل وقيل له: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله، على غفلة ممن في داره، فوجدوه في بيت وحده مغلق عليه، وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد(١).

فأخذ على ما وجد عليه، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده الكأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه.

فأعفاه وقال: أنشدني شعراً استحسنه.

---

(١) قال ابن الساعي في مختصر اخبار الخلفاء: كان عليه السلام يقرأ في تلك الساعة ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

فقال: إنّي لقليل الرواية للأشعار.

فقال: لا بد أن تنشدني فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طالما أكلوا دهراً وقد شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا
وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادخروا ... فخلفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطلة ... وساكنوها على الأجداث قد رحلوا

قال: فاشفق كل من حضر على علي، وظن أنّ بادرة تبدر منه إليه.

قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضر، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن أعليك دين؟

قال: نعم، أربعة آلاف دينار.

فأمر بدفعها إليه، ورده إلى منزله من ساعته مكرماً[1].

---

(١) مروج الذهب ٤/ ٩٤. الدمعة الساكبة ٣/ ١٤٢. الأنوار البهية ١٤٨ جوهرة الكلام ١٥٢. عقيدة الشيعة ٢١٦. مرآة الجنان ٢/ ١٦٠. وفيات الأعيان ١/ ٣٢٢. نور الأبصار للحائري ٢٧٨. الأئمة الإثنا عشر لمحمد بن طولون ١٠٨ البداية والنهاية ١١/ ١٥. نزهة الجليس ٢/ ١٣١ نور الأبصار للشبلنجي ١٥٠. تذكرة الخواص ٢٠٣. مختصر اخبار الخلفاء ٦١. منهاج السنة ٢/ ١٢٩. بحار الأنوار ١٢/ ١٤٩. أعيان الشيعة

الخلق العلوي

روي أنَّ شاميّاً رأى الإمام الحسن عليه السلام راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلما فرغ، أقبل الحسن عليه وضحك، وقال: أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبّهت، فلو استعتبتنا اعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت محتاجاً اغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً، ومالاً كبيراً.

فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحب خلق الله إليّ، وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم(١).

---

(١) المناقب ٢/ ١٥٧. وفي كشف الغمة ١٦٧ ومطالب السؤول ٢/ ١٢ بتغيير في اللفظ.

قصة طريفة للإمام الحسن عليه السلام

نقل أنّه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة، وبزة طاهرة، ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة ونفحات ناشرة، ووجهه يشرق حسنا، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه، وقاضي القدر قد حكم أنّ السعادة من أوصافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لا رغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعدّه وآباءه وجده في احراز خصل الفخار يوم التفاخر بالوف؛ فعرض له في طريقه من محاويج اليهود، في هرم قد انهكته العلة، وارتكبته الذلة، وأهلكته القلة، وجلده يستر عظامه، وضعفه يقيد أقدامه، وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبّب إليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه، وأخمصه تصافح ثرى ممشاه، وعذاب عرعريه قد عراه[1] وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه، وهو حامل جرّة مملوءة ماءاً

(١) العر: الجرب.

على مطاه[1] وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله أنصفني.

فقال عليه السلام: في أيّ شيء؟

فقال: جدك يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وأنت مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم بها وتستلذ فيها، وما أراها إلا سجناً لي قد أهلكني ضرها، وأتلفني فقرها.

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه، وأوضح لليهودي خطأ ظنه، وخطل زعمه وقال: يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، لعلمت أني قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال عذاب المقيم لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة[2].

---

(١) المطا: الظهر.

(٢) كشف الغمة ١٦٣.

العفو عن المسيء

كان هشام بن إسماعيل - والي المدينة - يؤذي الإمام زين العابدين عليه السلام أذىً شديداً، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس، فكان يقول: إنّي لا اخشى إلا علي بن الحسين، ولكنّ الإمام عليه السلام مرّ به وسلم عليه، وأمر خاصته أن لا يعرض له أحد بسوء، وأرسل إليه: انظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك، فطب نفسا منا، ومن كل من يطيعنا[1].

---

(١) أعيان الشيعة ٤ ق١/٤٤٨.

وقصة أخرىٰ للإمام زين العابدين عليه السلام

لما خرج بنو أمية من المدينة إلى الشام ـ في واقعة الحرة ـ آوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان، وقد كان مروان بن الحكم لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية من المدينة كلم عبد الله بن عمر أن يغيب أهله عنده، فأبى ابن عمر أن يفعل، وكلم مروان علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسين: إنّ لي رحماً، وحرمي تكون مع حرمك.

قال أفعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين، فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع بالبغيبغة. . . وهذا منتهى مكارم الأخلاق، والمجازاة على الإساءة بالإحسان[1].

(١) الإمام زين العابدين تأليف أحمد فهمي محمد ٤٩.

وأيضاً قصة للإمام زين العابدين عليه السلام

عن سفيان بن عيينة قال: رأى الزهري علي بن الحسين عليه السلام في ليلة باردة مطرة وعلى ظهره دقيق وهو يمشي.

فقال: يا ابن رسول الله ما هذا؟

قال أريد سفرا أُعد له زاداً أحمله إلى موضع حريز

قال فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى

قال: أنا أحمله عنك فإنّي أرفعك عن حمله.

قال علي: لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري، ويحسن ورودي على ما أراد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني.

فلما كان بعد أيام قال له: يا ابن رسول الله: لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثرا؟

قال: بلى يا زهري ليس هو ما ظننت، ولكنه الموت وله أستعد، إنّما الاستعداد للموت تجنب المحارم، وبذل الندى في الخير[1].

---

(١) أعيان الشيعة ٤/ ٤٦٤. بحار الأنوار ١١/ ٢٠.

قصة للإمام الصادق عليه السلام

لما سرحه المنصور من الحيرة خرج ساعة اذن له، وانتهى إلى موضع السالحين في أول الليل، فعرض له عاشر كان يكون في السالحين في أول الليل، فقال له: لا أدعك أن تجوز، فألحَّ عليه، وطلب إليه، فأبى إباءً شديداً، وكان معه من أصحابه (مرازم) ومن مواليه (مصادف) فقال له مصادف: جعلت فداك إنّما هذا كلب قد أذاك، وأخاف أن يردك، وما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر، وأنا ومرازم، أتأذن لنا أن نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر؟

فقال عليه السلام: كف يا مصادف، فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره، فأذن له فمضى، فقال: يا مرازم هذا خير أم الذي قلتماه؟

قلت: هذا جعلت فداك.

فقال: يا مرازم إنّ الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك في الكبير[1].

---

(١) الصادق للمظفري ١/٣٦٦. قال المظفري رحمه الله: لعله عنى في الذل الكبير القتل، والذل الصغير الطلب والخطاب.

وقصة أخرى للإمام الصادق عليه السلام

دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغير اللون، فسأله عن ذلك. فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من جواريي ممن تربي بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها، فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت، وسقط الصبي إلى الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبي وإنَّما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب.

وكان عليه السلام قال لها: أنت حرة لوجه الله، لا بأس عليك، مرتين[1].

(١) أعيان الشيعة ٤ ق٢/١٣٦. الصادق للمظفري ١/ ٢٦٤.

حكاية الميرفندرسكي في أيام السياحة

يحكى أن المير أبا القاسم فندرسكي وصل في أيام سياحته إلى إحدى ولايات الكفّار، وكانت له مع أهل تلك الديار محاورة ومعاشرة. قال له بعض أهل تلك الولاية يوماً: إن من الأمور التي تدلّ على مشروعية وأحقية ديننا وبطلان دينكم هو أن معابدنا ما زالت قوية متماسكة لم يجد الخراب والتضعضع سبيلاً إليها، رغم مرور ما يقرب من ألفي سنة أو ثلاثة آلاف سنة من بنائها، بينما نلاحظ أن مساجدكم لا تعمّر مائة سنة إلا وتتضعضع وتنهدم؛ ولما كانت حقيقة كل شيء هي الحافظة له، فإن هذا يدلّ على أن ديننا هو الدين الحق.

قال السيد في جوابهم: إن بقاء معابدكم على قوتها وانهدام مساجدنا بسرعة، لا يعود لما ذكرتم، بل إن ذلك يعود إلى أن مساجدنا تؤدّى فيها العبادات بخشوع وبنحو صحيح، ويطاع الله تعالى فيها بحق، ويذكر فيها اسم الله العظيم دائماً، وهذا مما لا تطيقه الأبنية ـ في العادة ـ ولذلك تتصدع ثم تتهدم. أما معابدكم فبما أنها خالية من العبادة الحقة

ومن ذكر اسم الله العظيم بحق، بل قد تؤدي فيها بعض الأعمال الفاسدة والباطلة، ولا يحصل فيها أي خشوع وخضوع، لا تتأثر أبنيتها ولا تخشع فتتصدع أو تتهاوى. ولو لم تكن المسألة كما ذكرت لكن لما عمّرت معابدكم كل هذه المدة، ولو أقيمت عبادتنا وذكر الله حقاً فيها لكان حالها حال مساجدنا ولما تحمّلت جدرانها عبادتنا لحظة واحدة ولتصدّعت وتهاوت في الفور.

قالوا للسيد: إن اختبار هذا الأمر سهل جداً، فتعال أنت وادخل معابدنا واعبد هناك على طريقتك ليتبين لنا صدق قولك من كذبه.

وافق السيد وتوكل على الله واستلهم من أرواح أجداده الطيبين العزم ثم توضأ وذهب إلى صومعتهم المركزية التي تمتاز بكونها في غاية المتانة والاستحكام، ولم يكن فيها أي فطر أو رخاوة مطلقاً رغم مرور ما يقرب من ألفي سنة على بنائها، وحضر جمع كثير من أهالي تلك الولاية للإشراف والمراقبة.

وبعد أن دخل السيد أذّن وأقام، ثم انشغل بالصلاة، فرفع يده ـ بعد النية ـ لتكبيرة الإحرام وهتف بصوت عالٍ: «الله أكبر» ثم خرج من الصومعة راكضاً، إذ انهار سقفها وتلاطمت جدرانها ثم أهوت إلى الأرض[1].

---

(١) الخزائن: ٢٧.

الصبر الجميل

عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما الصبر الجميل؟

قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى أحد من الناس؛ إنّ إبراهيم عليه السلام بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان، فوثب إليه فاعتنقه ثم قال: مرحباً بخليل الرحمن.

فقال له يعقوب: إني لست بخليل الرحمن، ولكن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

فقال له الراهب: فما الذي بلغ ما بك ما أرى من الكبر؟

قال: الهم والحزن والسقم.

قال: فما جاز عتبة الباب حتى أوحى الله إليه: يا يعقوب شكوتني إلى العباد؟ فخرّ ساجداً عند عتبة الباب يقول: ربّي لا أعود، فأوحى الله إليه: إني قد غفرت لك فلا تعد إلى مثلها؛ فما شكا شيئاً مما أصابه من نوائب الدنيا، إلا أنه قال يوماً: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

---

(١) تفسير البرهان: ٢/ ٢٦٢.

الكرم

روي أن أُسارى جيء بهم إلى رسول الله ﷺ فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم، ثم أمره بإفراد واحد منهم وأن لا يقتله.

فقال الرجل: لم أفردتني من أصحابي والجناية واحدة؟

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إلي أنك سخي قومك وأن لا أقتلك.

فقال الرجل: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله[1].

---

(١) الإختصاص: ٢٤٧.

الثقة بالله تعالى

ومن ما وَرَدَ في قصة هاجر أُم إسماعيل عليه السلام:

انه جاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت فوضعهما ثم رجع، فأتبعته فقالت: إلى أي شيء تكلنا، إلى طعام، إلى شراب تكلنا؟! فجعل لا يرد عليها شيئاً، فقالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يضيّعنا، فرجعت ومضىٰ، حتى إذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادي وقال: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾[1].

---

(١) تاريخ الطبري: ١/ ١٧٩.

عمر نوح عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة، منها: ثمنمائة وخمسون قبل أن يبعثه الله، وتسعمائة وخمسون سنة وهو في قومه يدعوهم، وسبعمائة سنة بعدما نزل من السفينة ونضب الماء، ومصّر الأمصار، وأسكن ولده البلدان، ثم أنّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال له: السلام عليك، فردّ عليه السلام،

فقال له: ما جاء بك يا ملك الموت؟

فقال: جئت لأقبض روحك.

فقال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظل؟

فقال له: نعم.

فتنحّى نوح عليه السلام ثم قال: يا ملك الموت فإنّ ما مرّ بي من الدنيا مثل تحوّلي من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به؛ فقبض روحه[1].

---

(١) إكمال الدين: ٢/ ٢٠٢.

قصة أولاد يعقوب عليه السلام

إنّ الله تعالى لما جمع ليعقوب عليه السلام شمله خلا ولده نجيّاً، فقال بعضهم لبعض: أليس قد علمتم ما فعلتم بالشيخ يعقوب وبيوسف؟ قالوا: بلىٰ، قالوا: فإن عفوا عنكم فكيف بكم بربّكم؟

فاستقام أمرهم على أن يأتوا الشيخ، فأتوه وجلسوا بين يديه، ويوسف إلى جنب أبيه قاعد، فقالوا: يا أبانا قد أتيناك على أمر لم نأتك بمثله قط، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله قط، والأنبياء أرحم البريّة

فقال: ما بكم يا بَنِيَّ؟

فقالوا: ألست تعلم ما كان منا إليك وإلى أخينا يوسف؟

قال: بلى قد علمت.

قالوا: أفلستما قد عفوتما عنا؟

قالا: بلى.

قالوا: فإنّ عفوكما لا يغني عنّا شيئاً إذا كان الله تعالى لم يعف عنّا.

قال: فما تريدون يا بنيّ؟

قالوا: نريد أن تدعو الله لنا، فإذا جاءك الوحي من عند الله سله هل عفا الله عنا، فإن أجابك بأنه عفا عنا جميعاً قرّت أعيننا، واطمأنت قلوبنا، وإلا فلا قرّت لنا عين في الدنيا أبداً.

فقام الشيخ واستقبل القبلة، وقام يوسف خلفه، وقاموا كلهم خلفهما أذلة خاشعين، فدعا يعقوب وأمّن يوسف عليه السلام، فلم يجب فيهما قريباً من عشرين سنة، ثم نزل جبرائيل عليه السلام على يعقوب فقال: إنّ الله تعالى بعثني إليك أُبشرك بأنّه قد أجاب دعوتك في ولدك، وأنه قد عفا عما صنعوا[1].

(١) عرائس المجالس: ١٤١.

ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه

هذه سنة الحياة، أو هي المرتبة العليا التي أعدّها الله جلّ جلاله لأوليائه وعباده الصادقين، لترتفع عنده منازلهم، وتسمو مراتبهم، وليتعلّم الناس منهم الصبر على نوائب الدهر، ومكاره الحياة.

والحديث عن نبي الله هود عليه السلام:

يتحدث القمي عن عاد: أنه كان لهم زرع ونخيل كثير، ولهم أعمار طويلة، وأجسام طويلة، فعبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد، فأبوا ولم يؤمنوا بهود، وآذوه، فكفّت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا، وكان هود مزارعاً، وكان يسقي الزرع، فجاء قوم إلى بابه يريدونه، فخرجت إليهم امرأة شمطاء[١] عوراء، فقالت: من أنتم؟

فقالوا: نحن من بلاد كذا وكذا، أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله

(١) الشمط: بياض الرأس خالطه سواد.

أن يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا.

فقالت: لو استجيب لهود لدعا لنفسه، فقد احترق زرعه لقلة الماء.

قالوا: فأين هو؟

قالت: في موضع كذا وكذا، فجاؤوا إليه، فقالوا: يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر، فاسأل الله أن تُخصب بلادنا وتمطر، فتهيأ للصلاة، وصلى ودعا لهم، فقال لهم: ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم.

فقالوا: يا نبي الله إنا رأينا عجباً.

قال: وما رأيتم؟

قالوا: رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء، قالت لنا: من أنتم، وما تريدون؟

قلنا: جئنا إلى هود ليدعو الله فتمطر، فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه، فإنّ زرعه قد احترق.

فقال هود: تلك أهلي، وأنا أدعو الله لها بطول البقاء.

فقالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأنه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدوّ يؤذيه، وهي عدوتي، لئن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني[1].

---

(١) تفسير القمي ١/٣٥٨.

العفاف

قال ابن عباس: مكث يوسف عليه السلام في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين، ثم أَحبّته فراودته، فبلغنا والله أعلم: أنّها مكثت سبع سنين على قدميها وهو مطرق إلى الأرض لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربّه، فقالت يوماً: ارفع طرفك وانظر إليّ.

قال: أخشىٰ العمىٰ على بصري.

قالت: ما أحسن عينيك.

قال: هما أول ساقط على خدّي في قبري.

قالت: ما أحسن طيب ريحك.

قال: لو شممت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني.

قالت: لِمَ لا تقترب؟

قال: أرجو بذلك القرب من ربّي.

قالت: فراشي الحرير قم واقضِ حاجتي.

قال: أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي.

قالت: اسلمك إلى المعذبين.

قال: يكفيني ربّي[1].

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٠٣.

السائح الأكبر

لله جلّ جلاله تدبير في خلقه لا نحيط بأبعاده، ولا نُدرك تفصيله، وهو من أجلك، وللحفاظ على سعادتك الدنيوية والأخروية، فمن ذلك أنّ لله سبحانه وتعالى ملائكة تزجر الناس عن المعاصي، وهو المراد بقوله تعالى ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾[1].

ومصداق ذلك أنّك ربّما هممت بسلوك غير الطريق الذي رسم لك وأُمرت بسلوكه، ولكن ما أسرع أن تتخلّى عن ذلك، وتلزم سمت الإستقامة والرشاد، وما ذلك إلا بدوافع القوى الخفيّة التي هيَّأها الله جلّ جلاله للحيلولة بينك وبين الشيطان وأعوانه، وأيضاً لله عباد في الأرض لا تراهم أنت، يقومون بمهام في الإصلاح، وإقامة معالم الخير والرشاد، وفي طليعة هؤلاء الخضر عليه السلام.

إنّ الفترة القليلة من صحبته لموسى عليه السلام ظهر للناس جانب مما أُمر به عليه السلام، وأسند إليه من عمل.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢.

ويظهر من هذه الصحبة وغيرها أنّ له عليه السلام مجالات واسعة جداً قد تستغرق العالم بأسره.

إنّ الرواية الآتية تشير إلى ما يحدث في الأرض من تقلّبات كبيرة، وتغيّرات واسعة، فقد تكون بعض بقاع الدنيا اليوم زاهرة بالعمران والسكان، وتكون في غد خاوية على عروشها، قد لفّ أهلها الفناء، علماً أنّ ذلك لممّا يزهّد في الدنيا، ويحد من السعي الحثيث في طلبها، والتكالب عليها.

نعود للرواية التي ذكرها الأبشيهي:

سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع طول سياحته وقطعه للقفار والفلوات؟

فقال: أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها، فسألت بعض أهلها: متى بنيت هذه المدينة؟

فقالوا: سبحان الله، لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا متى بنيت، وما زالت كذلك من عهد الطوفان. ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها فإذا هي خاوية على عروشها، ولم أر أحداً أسأله، وإذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت: أين المدينة التي هٰهنا؟

فقالوا: سبحان الله، لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنّه كان ههنا مدينة، ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها فإذا موضع تلك المدينة بحر، وإذا غوّاصون يستخرجون منه شبه الحلية، فقلت للغواصين: منذ كم هذا البحر هنا؟

فقالوا: سبحان الله، لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا، إلا أنّ هذا البحر من عهد الطوفان.

فغبت خمسمائة سنة وجئت فإذا البحر قد غاض ماؤه، وإذا مكانه غيضة وصيّادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار، فقلت لبعضهم: أين البحر الذي كان هٰهنا؟

فقالوا: سبحان الله، لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنّه كان هٰهنا بحر.

فغبت خمسمائة عام ثم جئت إلى ذلك المكان فإذا هو بالمدينة على الحالة الأولى، والحصون، والقصور، والأسواق قائمة، فقلت لبعضهم: أين الغيضة التي كانت هٰهنا؟ ومتى بنيت هذه المدينة؟

فقالوا: سبحان الله، لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أنّ هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان.

فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها، وهي تدخّن بدخان شديد، فلم أر أحداً أسأله، ثم أتيت راعياً فسألته: أين المدينة؟

قال: سبحان الله، لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أنّ هذا المكان هكذا منذ كان.

فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي، فسبحان مبيد العباد، ومفني البلاد، ووارث الأرض من عليها، وباعث من خلق منها بعد ردّه إليها[1].

---

(١) المستطرف: ٥١٥.

المحنة العظمى

روَى أبو الحسن عليّ بن محمد بن أبي سيف المدائنيّ في كتاب «الأحداث» قال: كتب معاوية نسخة واحدةً إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كُورة، وعلى كلِّ منْبر، يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته؛ وكان أشدَّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة مَنْ بها من شيعة عليّ عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سُمَيَّة، وضمَّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشِّيعة وهو بهم عارف؛ لأنّه كان منهم أيّام علي عليه السلام؛ فقتلهم تحت كلّ حَجَر وَمَدر، وأخافهم، وقطع الأيديَ والأرجل، وسَمَل العيون، وصَلَبهم على جُذوع النَّخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق؛ فلم يبق بها معروف منهم. وكتب معاويةُ إلى عُمّاله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحدٍ من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم: أن انظروا مَن قبَلكم من شِيعَةِ عثمان ومحبّيه وأهل ولايته؛ والذين يروون فضائلَه ومناقبه؛ فأدنُوا مجالسَهم وقرّبُوهم وأكرمُوهم، واكتبُوا لي بكلّ ما يروِي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك، حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثُه إليهم معاوية من الصّلات والكِساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي؛ فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من النّاس عاملاً من عمال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقرّبه وشفّعه. فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كَثُر وفَشَا في كل مصْر وفي كلّ وجه وناحية؛ فإذا جاءكم كتابي هذا فادعُوا الناس إلى الرواية في فضائل الصّحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقِضٍ له في الصحابة؛ فإن هذا أحبّ إليّ وأقرُّ لعيني، وأدحضُ لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقِيَ إلى معلّمي الكتاتيب؛ فعلّموا صبيانهم وغلمانَهم من ذلك الكثير الواسع حتى رَووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمَهم وحشمَهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا مَنْ قامت عليه البيّنة أنه يحبّ علياً وأهل بيته، فامحُوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه، وشفَع ذلك بنسخة أخرى: مَن اتّهمتموه بموالاة هؤلاء

القوم، فنكّلوا به، واهدِموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق؛ ولاسيما بالكوفة، حتى ان الرجلَ من شيعة علي عليه السلام لَيأتيه مَنْ يثق به، فيدخل بيتَه، فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتُمَنَ عليه، فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة؛ وكان أعظمَ الناس في ذلك بليّة القراء المراءون، والمستضعفون، الذين يُظهرون الخشوع والنُّسُك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها، وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تديّنوا بها[1].

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٦/١١.

محمد بن أبي عمير الأزدي[1]

كان أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، وأدرك أبا الحسن موسى عليه السلام والإمامين بعده عليهما السلام؛ وكان من أصحاب الاجماع، جليل القدر، عظيم الشأن.

وقال: أخذ وحبس، وأصابه من الجهد والضيق أمر عظيم، وأخذ كل شيء كان له، وصاحبه المأمون، وذلك بعد موت الرضا عليه السلام.

وروى الصدوق: كان ابن أبي عمير رجلاً بزّازاً، وكان له على رجل عشرة آلاف درهم، وحملها إليه فدقّ عليه الباب، فخرج إليه محمد بن أبي عمير، فقال له الرجل: هذا مالك الذي لك عليّ فخذه، فقال ابن أبي عمير: فمن أين لك هذا المال؟ ورثته؟ قال: لا، قال: وهب لك؟ قال: لا؟، ولكنّي بعت داري الفلانيّة لأقضي ديني. فقال ابن أبي عمير: حدّثني ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يخرج الرجل

(١) وفاته: ٢١٧هـ.

من مسقط رأسه بالدين، ارفعها فلا حاجة لي فيها، وإنّي محتاج في وقتي هذا إلى درهم، وما يدخل ملكي منها درهم.

وروي عن الفضل بن شاذان قال: دخلت العراق فرأيت أحداً يعاتب صاحبه ويقول له: أنت رجل عليك عيال وتحتاج أن تكسب عليهم، وما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك، فلما أكثر عليه قال: أكثرت عليّ ويحك، لو ذهبت عين أحد منّا بالسجود لذهبت عين ابن أبي عمير؛ ما ظنّك برجل يسجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه إلا عند الزوال[1].

وما أكثر أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين تخلّقوا بأخلاقهم، وتأدّبوا بآدابهم، فحصل لكثير منهم مثل هذه المكارم.

---

(١) الكنى والألقاب: ١/ ٢٠٠.



الفهرس

*** قصص من قضاء أمير المؤمنين عليه السلام لا يهتدي إليها غيره**